جامعة دمشق – كلية الشريعة

الدراسات العليا

قسم الفقه الإسلامي وأصوله

حَلْبَةُ المُجَلِّي وبُغْيَةُ المُهْتَدِي

شرح مُنْيَةِ المُصَلِّي وغُنْيَةِ المُبْتَدي

للإمام ابن أمير حاج

دراسة وتحقيق: فصل الغسل

بحث أعدَّ لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلاميّ وأصولِه

نوقشت هذه الرسالة يوم الأحد بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٤ بدرجة جيد من قبل السادة الأعضاء:

الدكتور تيسير العمر	عضواً مشرفاً
الدكتور محمد حسان عوض	عضواً
الدكتورة غيداء المصري	عضواً

إعداد الطالب: خالد شاكر قاسم

إشراف الأستاذ الدكتور: تيسير العمر

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الإهداء

إلى:

السِّراجِ المُنِيرِ سيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ.. مُعَلِّمِ الناسِ الخيرَ، الذي ما تركَ خيراً إلا دَلَّ الأمَّةَ عليهِ ولا شراً إلا حذَّرها منه، فكانت حياتُهُ كُلُّها لأمَّتِهِ، فجزاهُ اللّهُ خيرَ ما جزى نَبِيّاً عن أمتهِ.

والدي - رحمهُ اللّهُ - الذي ما عَهِدْتُهُ إلا مُحِبّاً للعلمِ وأهلهِ، فقد بَذَلَ لِيَ النصحَ والمالَ لإكمالِ دراستي، فرحمهُ اللّهُ رحمةً واسعةً وجزاهُ عني خيراً.

والدتي - حفظها اللّهُ - التي أحاطتنِي بعطفِها ودعائِها.

إخوتي وأخواتي- حفظهم اللّهُ- الذين أمدُّوني بالمعونةِ والدعاءِ.

زوجتي وأولادي - رعاهم اللّهُ- الذين أخذتُ من وقتهِم.

أصدقائي - حفظهم اللّهُ - وكل من قدَّمَ لي مساعدةً أو فائدةً في هذا البحثِ.

طلابِ العلمِ الذين يريدونَ رفعَ رايةِ الدينِ ويبذلونَ وُسعهم في سبيلِ ذلك.

أُقدِّمُ هذا البحثَ ... راجياً من اللّهِ الكريمِ أن يُتَوِّجَهُ بالإخلاصِ، وأن يجعلهُ حُجَّةً لي، لا عليَّ، إنه غفورٌ شكورٌ.

شكر وثناء

أَحمدُ اللّٰهَ عزَّ وجلَّ علىٰ فضلهِ وكرمهِ، وأشكرُهُ علىٰ إحسانِهِ وتوفيقِهِ لإنجازِ هذا البحثِ، وأسألهُ تعالىٰ أن يتقبَّلَهُ مِنِّي، وأن يجعلَهُ خالصاً لوجههِ الكريمِ.

ثم أتَوَجَّهُ بالدعاءِ والشكرِ الجزيلِ، لأستاذي فضيلةِ الدكتورِ **تيسير العُمَر** ـ حفظِهُ اللّٰهُ ـ والذي تفضَّلَ عليَّ بالإشرافِ علىٰ هذهِ الرسالةِ بسَعَةِ صَدْرٍ، وطلاقةِ وَجْهٍ، فقد قابلَ خطئي وتقصيري بالصبرِ والتوجيهِ. أسألُ اللّٰهَ عَزَّ وجَلَّ أن يَجْزِيَهُ عني خيرَ الجزاءِ.

كما لا يفوتُني أن أتَوَجَّهَ بالشكرِ لكلِّ من ساعدني علىٰ إنجازِ هذا العملِ من أُمناءِ المكتباتِ، والإخوةِ الذين راجعوا معي البحثَ قبلَ وعندَ طباعتِهِ.

فاللّٰهَ تعالىٰ أسألُ أن يجزيَ جميعَ هؤلاءِ خيرَ الجزاءِ، وأن يُوَفِّقَنِي وإيَّاهُم لِما يُحِبُّهُ ويرضاهُ من القولِ والعملِ إنه سميعٌ مجيبٌ. وصلَّىٰ اللّٰهُ علىٰ سيدِنَا محمَّدٍ وعلىٰ آلهِ وصحبهِ وسَلَّمَ.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمدُ للهِ العزيزِ الحميدِ، المبدئِ المعيدِ، الغفورِ الودودِ، ذي العرشِ المجيدِ، مَنَّ على عبادهِ ببعثةِ سَيِّدِ المرسلينَ، وأرشدهم إلى المنهاجِ القويمِ والصراطِ المستقيمِ، فلهُ الحمدُ على فضلهِ العظيمِ، على مَرِّ العصورِ والسنينَ.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا مُحَمَّدٍ إمامِ المتقينَ، الذي بذلَ كُلَّ غالٍ ونفيسٍ لرفعِ رايةِ الدينِ، فَبَلَّغَ الرسالةَ وأدَّى الأمانةَ، فصلَّى اللهُ عليهِ في الأولينَ والآخرينَ.

أما بعد: فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(الحِجْر: ٩).

لقد تميَّــزَت هذه الأمةِ عن باقي الأممِ بأن ضَمِنَ الله سبحانهُ وتعالى لها حِفْظَ دستورها وعِصْمَةِ أمرها ألا وهو القرآنُ الكريمُ، من كُلِّ زيغٍ وتحريفٍ، وزيادةٍ وتنقيصٍ، كما تكفَّلَ سبحانهُ ببيانهِ أتَمَّ التَّبْيِينَ، فعَهِدَ إلى رسولهِ شرحَ آياتهِ وتبيينَ أحكامهِ وحلالهِ وحرامهِ، فقامَ بذلك خيرَ قيامٍ، وشهدَ له الصَّحْبُ الكرامُ، ومن بعدهم على مرِّ العصورِ والأيامِ، وبما أنَّ عجلةَ الحياةِ لا تقفُ، فإنَّ الوقائعَ تتجدَّدُ والحوادثَ تتبدَّلُ، وأحوالَ الناسِ تختلفُ باختلافِ الزمانِ والمكانِ، فكانَ لا بُدَّ بمن يقومُ بتبيينِ حُكْمِ هذه الحوادثِ المختلفةِ، وانطلاقاً من حفظِ اللهِ سبحانهُ لدينهِ وشريعتهِ، فقد قيَّضَ اللهُ تعالى علماءَ أوفياءَ، قاموا بذلكَ عبرَ العصورِ، فأكثروا من التصنيفِ في الفروعِ الفقهياتِ، من مبسوطاتٍ ومختصراتٍ، وأَوْدَعُوا فيها من الأحكامِ والقواعدِ والأدلةِ وغيرِها من النفائسِ الجليلاتِ، وكانت مصنفاتُ فقهاءِ الحنفيةِ في نهايةٍ من الكثـرةِ، فصارت مُنْتَشِرَاتٍ، منها ما طُبِعَ وأصبحَ حَيِّــزَ الانتفاعِ بهِ جاهزٌ لكلِّ المُتَطَلَّباتِ، ومنها ما يزالُ حَيِّزَ المخطوطاتِ، حبيسَ رفوفِ المكتباتِ، وفيهِ من

المُهِمَّاتِ ما يجعلُ العملَ لإخراجهِ من صورتهِ المخطوطةِ وتحقيقهِ ونشرهِ عملاً لا يقلُّ أهميةً عن غيرهِ من الأعمالِ والأبحاثِ.

وإنَّ من بينِ هذه المخطوطاتِ كتابٌ جليلُ القدرِ والشأنِ، وهو كتابُ: **حَلْبَةِ المُجَلِّي وبُغْيَةِ المُهْتَدِي** لمؤلفهِ الإمامِ محمدِ بنِ أميرِ حاج والذي يُعَدُّ واحداً من فقهاءِ الحنفيةِ الكبارِ، الذين كان لهم باعٌ كبيرٌ في بناءِ صرحِ الفقه الإسلامي وأصوله، وكتابُهُ هذا شرحٌ لمتنٍ في الفقهِ هو: **مُنْيَةِ المُصَلِّي وغُنْيَةِ المُبْتَدِي** للإمامِ محمدِ سديدِ الدين الكاشْغَرِيّ رحمهُ اللهُ تعالى.

وكانَ من فضلِ اللهِ تعالى وتوفيقهِ أنِ اطّلعتُ على هذا الكتابِ في صورتهِ المخطوطةِ، فوجدتُ فيهِ مادَّةً عِلْمِيَّةً جديرةً بالنشرِ والإخراجِ، وانتقيتهُ ليكونَ عملي في رسالةِ الماجستير في كليةِ الشريعةِ بجامعةِ دمشقَ، من خلالِ دراسةِ وتحقيقِ جُزْءٍ منه يبدأُ من بدايةِ فصلِ الغُسْلِ، وينتهي بفصلِ التيممِ، مُستعيناً باللهِ الكريمِ الوهابِ، سائلاً إياهُ أن يُلهمني السَّدادَ، ويُوَفّقَني لِما فيهِ الخيرُ والرَّشادُ، إنه هو البَرُّ الجَوادُ.

سبب اختيار البحث:

إضافةً إلى ما ذكرتُ فقد كانَ من فضلِ اللهِ وتقديرهِ أن جمعني بفضيلةِ الدكتورِ محمدِ حسَّان عَوَض ـ حفظهُ اللهُ ـ فسألتهُ عن بعضِ المخطوطاتِ فأرشدني ـ جزاهُ اللهُ خيراً ـ إلى هذا المخطوطِ، وأطلعني على نسخةٍ منهُ ونصحني بتحقيقِ جزءٍ منهُ.

كما أنَّ كتابَ حَلْبَةِ المُجَلِّي لابنِ أمـــير حاج تبوَّأَ مكانةً عاليةً لدى علماءِ الحنفيةِ، وتمتَّعَ بمزايا عظيمةٍ، كُلُّ ذلك يدفعني وغيري من الباحثينَ على اختيارِهِ تحقيقاً وتعليقاً وخِدْمَةً، على ما سأذكرهُ في أهميةِ البحثِ.

أهمية البحث:

تنبعُ أهميةُ هذا البحثِ أولاً من أهميةِ المخطوطِ من بينِ كـثيرٍ من المخطوطاتِ في أنه من المصادرِ الفقهيَّةِ المُهِمَّةِ المعتمدةِ في الفقهِ الحنفيّ، كما تتجلى هذه الأهميةُ في عدةِ جوانبَ أخرى منها:

١ - أهميَّـةُ موضـوعِ المخطـوطِ، مـن حيـثُ اهتمامِـهِ بمسـائلِ الصـلاةِ، فـهي الـرُّكنُ الثـاني مـن أركانِ الإسلامِ، وأولُ ما يُحاسـبُ عليـهِ العبـدُ، فـإن صلحت صلحَ سـائرُ عملـهِ وإن فسـدت فسـدَ سـائرُ عملهِ، لـذا كانت أهميةُ الكتـابِ كـبيرةً، فقد جمعَ مجموعـةً واسـعةً من الفـروعِ الضَّروريَّةِ التي يحتاجها كل مكلَّفٍ فيما يتعلَّقُ بموضوعِ الصلاةِ.

٢ - أنَّ كلاً مـن صـاحبِ المتنِ والشـرحِ مـن أعـلامِ الحنفيـةِ البـارزينَ المُحَقِّقِينَ في الفقـهِ والأصـولِ، والحديثِ، واللغةِ، وغيرِها.

٣ - أهميـةُ مَتْنِ مُنْيَـةِ المُصَلِّي للكاشـغريّ، الـذي يُعَـدُّ من أُمَّهـاتِ كتـبِ المـذهبِ الحنفيّ الـذي جمـعَ الفُروعَ المُتَعَلِّقَةَ بركنِ الـدينِ وعِمـادِهِ وهـو الصلاةُ، وكثـرةُ الشـروحِ على هذا المتنِ كما سـيأتي، والتي صنَّفها عددٌ من فقهاءِ المذهبِ، وتَلَقِّي العلماءِ لمتنِ المُنْيَةِ بالقبولِ.

٤ - أثَرُ الحَلْبَةِ في كتبِ الفقهِ الحنفيّ التي جاءت بعدَهُ ويتجلى من خلالِ: كثرةِ النقولِ منهُ، والإحالةِ عليهِ في كـثيرٍ من الأحيان، وترجيحِ آرائِهِ في العديدِ من المسائلِ ومن هذه الكتبِ: البحرُ الرائِقِ لابنِ نُجَيْمٍ(٩٧٠هـ)، وحاشيةُ ابنُ عابدينَ(١٢٥٠هـ).

كما تُعينُ دراسةُ المخطوطاتِ بشكلٍ عامٍ على فهمِ منهجِ العلماءِ في كيفيةِ استنباطِ الأحكامِ من الأدلةِ، وتُكسِبُ ملكةً فقهيةً تُعينُ في فهمِ استنباطِ الأحكامِ للمسائلِ المُسْتَجِدَّةِ.

الدراسات السابقة:

تبيَّنَ من خلالِ البحثِ في فهارسِ المكتباتِ العربيةِ والإسلاميةِ، والكتبِ التي اعتنت بتراجمِ الكتبِ ومؤلفيها، وسِجِلَّاتِ الرسائلِ الجامعيةِ، والمواقعِ الإلكترونيةِ أنَّ لكتابِ حَلْبَةِ المُجَلِّي عِدَّةَ نُسَخٍ في صورتِها المخطوطةِ، وأنَّ هذه النُّسَخَ جميعاً لم تُسبق إليها الجهودُ بالعنايةِ والتَّحقيقِ، ولا تزالُ في صورتها المخطوطةِ، فلم أَقِف على ما يَدُلُّ أنه مطبوعٌ أو محقَّقٌ.

كما يدلُّ على ذلك أيضاً:

١ - ما ذَكَرَهُ صاحبُ تاريخِ الأدبِ العربي[١] عند كلامهِ عن طبعاتِ متنِ المُنْيَةِ؛ إذ ساقَ شُروحَها وطبعاتها، فعدَّ منها غُنْيَةَ المُتَمَلِّي، وبيَّنَ تاريخَ ومكان طَبْعِها، غيرَ أنه سكتَ عن بيانِ طَبعاتِ الحَلْبَةِ بعدَ ذِكْرِها، بل اكتفى بذِكْرِ أماكنِ وجودِ نُسَخِهَا؛ مما يَدُلُّ على أنَّ الحَلْبَةَ لم تُطْبَع سابقاً، وإلا أشارَ إلى ذلكَ كما هي عادتهُ.

٢ - ما ذَكَرَهُ صاحبُ الأعلامِ ـ عند ترجمةِ ابنِ أمير حاج ـ إذ أشارَ إلى الحَلْبَةِ برمز(خ) فقالَ: «ومن كتبِهِ التَّقريرُ والتَّحبيرُ في ثلاثِ مجلداتٍ(ط)، وحَلْبَةُ المُجَلِّي(خ).»[٢]، ويعني هذا الرَّمزَ أنَّ الكتابَ مخطوطٌ كما أوضحَ في مقدمةِ كتابهِ.

٣ - ما ذُكِرَ في معجمِ المطبوعاتِ[٣] من أنَّ متنَ المُنْيَةِ مطبوعٌ مُتَداولٌ، ولم يرد شيءٌ عن الحَلْبَةِ، فدلَّ ذلكَ على أنه مخطوطٌ.

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لكارِل بُروكِلْمان: ٦/٣٦٤ ، دار المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ترجمة: يعقوب بكر.

(٢) الأعلام لخير الدين الزِّرَكْلِي: ٧/٤٩، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

(٣) انظر: معجم المطبوعات ليوسف اليان سركيس: ٣/٢٨١، مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي.

صعوبات البحث:

إنَّ الأسلوبَ الذي وضعهُ ابنُ أمـــيرِ حاج في تحريرهِ للمسائلِ وعرضها وتبسيطها جعلَ من عمليةِ التحقيقِ عملاً يبعدُ عن الصعوبةِ نوعاً ما، إلا أنَّ العملَ لم يكن يخلو من بعضِ الصعوباتِ التي أُوجِزُها في النقاطِ التاليةِ:

١ - كَثْرَةُ المصادرِ التي اعتمدَ عليها ابنُ أميرِ حاج نقلاً منها أو إحالةً عليها، وخاصةً المخطوطِ منها، فإنَّ بعضَها مفقودٌ، كما أنَّ الكتبَ المخطوطةَ تتطلَّبُ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في سبيلِ توثيقِ ما نُقِلَ منها.

٢ - إضافةً إلى الصعوبةِ التي تتعلقُ بالمخطوطاتِ، كرداءةِ الخطِّ في بعضها، ووجودِ سقطٍ في بعضها أو في جميعها.

٣ - قِلَّةُ المصادرِ التي تتحدَّثُ عن الإمامِ الكاشغري، وقِلَّةُ المعلوماتِ في التي تحدَّثت عنهُ.

منهج البحث:

إنَّ المنهجَ الذي سِرْتُ عليهِ في هذا البحثِ هو المنهَجُ الاستقرائيُّ التحليليُّ الموضوعيُّ، مُتَمَثِّلاً في النقاطِ التاليةِ:

أولاً: الدراسةُ العامةُ للمخطوط

اتبعتُ فيها المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، وقد قمتُ بتقسيمهِ إلى فصلينِ:

الأول: كان الحديثُ فيهِ عن متنِ منيةِ المُصَلِّي وما يتعلقُ به، ابتداءً بترجمةٍ لحياةِ المؤلفِ وسيرتهِ، ومنهجهِ في المُنْيَةِ، ومكانةِ المُنْيَةِ عندَ العلماءِ.

الثاني: كان الحديثُ فيهِ عن حَلْبَةِ المُجَلِّي وبغيةِ المُهْتَدِي، فكانتِ البدايةُ فيهِ بترجمةٍ لحياةِ المؤلفِ وسيرتهِ، ثم بيانِ ما يتعلقُ بالحَلْبَةِ من التَّثَبُتِ من اسمِهِ ونسبتِهِ إلى مُؤلفهِ،

واستعراضِ منهجهِ فيهِ، وذِكْرِ المصادرِ التي اعتمدَ عليها المؤلفُ، وذِكْرِ مكانةِ الحَلْبَةِ العلميةِ، وأثرها في باقي المُصَنَّفاتِ الفقهيةِ، وأخيراً وَصْفٍ لِنُسَخِ المخطوطِ.

ثانياً: منهج التحقيق

اتبعتُ فيهِ المنهجَ التالي:

١ - جمعُ النُّسَخِ الثلاثةِ الأقربِ إلى حياةِ المؤلفِ، ثم القيامُ بترتيبها تصاعديَّاً ابتداءً من النُّسخةِ المكتوبةِ بخطِّ المؤلفِ، وهي النُّسخةُ المعتمدةُ، ثم نسخةِ المكتبةِ العثمانيةِ التي قُرِئت عليهِ في الدرجةِ الثانيةِ، ثم نسخةِ المكتبةِ الأحمديَّةِ في الدرجةِ الثالثةِ.

٢ - كتابةُ المخطوطِ من النُّسخةِ المعتمدةِ، وِفْقَ القواعدِ الإملائيةِ المعاصرةِ.

٣ - المقابلَةُ بينَ النُّسخةِ المعتمدةِ وباقِي النُّسخِ:

أ - فما كان من زيادةٍ في إحدى النُّسَخِ أُثبِتُهُ في الهامشِ بينَ قوسينِ، وأشير إلى أنها زيادةٌ في النُّسْخةِ كذَا وكذَا.

ب -وما وقعَ من النقصِ في إحدى النُّسَخِ أقومُ بإثباتِهِ تاماً من النُّسْخةِ المعتمدةِ، ثم الإشارةِ إلى سقوطِهِ من تلكَ النُّسخةِ في الهامشِ.

ت -ما جاءَ من اختلافٍ في بعضِ الكلماتِ بينَ النّسخِ أقومُ بإثباتِ ما كان موجوداً في النُّسْخَةِ المعتمدةِ، ثم الإشارةُ إلى الاختلافِ بينها في الهامشِ، مع الترجيحِ ما أمكنَ لِما هو الأقربُ للصَّوابِ.

ث -لم أُثبت من الفُروقاتِ والاختلافاتِ بينَ النُّسَخِ ما ليسَ له تأثيرٌ في المعنى أو قيمةٌ في قراءةِ النصِ، وعلى هذا إذا كان الاختلافُ سببُهُ الرسمُ الإملائي فقد أُثْبِتُ المألوفَ الآن، والمعروفَ من قواعدِ الإملاءِ الحديثةِ من غـــــيرِ إشارةٍ

إلى ذلك، ولم أذكر الاختلافاتِ في عباراتِ التـرَحُّمِ والترضِّي والثناءِ ونحو ذلكَ، لأنها قد تكونُ من عملِ النُّسَّاخِ.

٤ - إثباتُ عناوينِ المؤلفِ في مباحثَ ومطالبَ، بالإضافةِ إلى إدراجِ عناوينَ لمباحثَ ومطالبَ جديدةٍ تسهيلاً لعمليةِ البحثِ والمراجعةِ، وقد وضعتها جميعها بين معقوفاتٍ، بخطٍّ مختلفٍ عن خطِّ المتنِ للتمييزِ بينهما.

٥ - قمتُ بإخراجِ نصِّ المخطوطِ إخراجاً فنِّيَّاً سليماً من الأخطاءِ الشكليةِ بقدرِ الاستطاعةِ، لذلكَ قمتُ بعملِ التالي:

أ - الفصلِ بينَ المتنِ والشرحِ، فجعلتُ المتنَ بينَ قوسينِ بخطٍّ مسوَّدٍ عريضٍ، ثم يأتي الشرحُ بعدهُ بخطٍّ مختلفٍ.

ب - ضَبْطِ أواخرِ كلماتِ النَّصِّ المُحَقَّقِ بالشكلِ إلا ما يُشْكِلُ كان ضَبْطُهُ كاملاً، وضبطِ الأحاديثِ النبويةِ، والأشعارِ، وأغلبِ الأسماءِ، والكُنَى، والبلدانِ ضبطاً كاملاً أيضاً.

ت - إثباتِ علاماتِ الترقيمِ المعروفةِ في مواضعها المناسبةِ.

ثالثاً: منهج التعليق:

١ -كتابةُ الآياتِ القرآنيةِ وفْقَ الرسمِ العُثمانيِّ وعزوها إلى سُوَرِها.

٢ -تخريجُ الأحاديثِ والآثارِ من كتبِ السُّنَّةِ، فإن كان الحديثُ في الصحيحينِ أو في أحدِهما اكتفيتُ بالإحالةِ عليهما أو أحدهما، مُشيراً إلى الكتابِ والبابِ، ورقمِ الحديثِ بينَ قوسينِ، وإن كان الحديثُ في غـــيرِ الصحيحينِ خرَّجتُهُ من كتبِ السُّننِ الأربعةِ، والمصنفات، والمسانيد، وغيرها من كتبِ الحديثِ، مُشِيراً إلى الكتابِ والبابِ، ورقمِ الحديثِ بينَ قوسينِ،

ورقمِ الجزءِ والصفحةِ في بعضها، كما أذكرُ درجةَ الحديثِ بعدَ تخريجِهِ صحَّةً وضعفاً، وذلكَ لغيرِ ما وردَ في الصحيحينِ، مُعتمداً في ذلكِ على كتبِ التخريجِ.

٣- توثيقُ النصوصِ التي نقلها المُصَنِّفُ عن غيرِهِ، ونِسْبَةُ كل قولٍ إلى قائِلِهِ سواءَ كانت تلكَ النصوصِ من كتبٍ مطبوعةٍ أو مخطوطةٍ ما أمْكَنَنِي الوصولُ إليها، فإن عَيِيتُ بالعثورِ عليهِ فأوثِّقُ النقلَ من الكتبِ التي اتفقت مع المؤلفِ في هذا النقلِ، وأحياناً يكونُ نقلُ الشارحِ ـ ابنِ أمير حاج ـ للأقوالِ بالمعنى لا بالحروفِ، فإن بانت لي مغايرةٌ كبيرةٌ في هذا التصرُّفِ ذكرتُ ذلكَ في الهامشِ، وربما نقلتُ النصَّ بأحرفِهِ إذا كان هناكَ اختلافٌ كبيرٌ.

٤- عندَ التوثيقِ في الهامشِ إن كان المصدرُ مطبوعاً أشيرُ إلى رقمِ الجُزْءِ أولاً، ورقمِ الصفحةِ ثانياً، فَاصِلاً بينهما بخطٍّ مائلٍ، إن كانت له أجزاءٌ وإلا أشرتُ بـ ص ورقمِ الصفحةِ مباشرةً، وإن كان المصدرُ مخطوطاً أشرتُ إلى الجُزءِ، ثم رقمِ الورقةِ مسبوقاً بحرف(ق)، ثم وجهُهَا الأَوَّل أو الثاني بحرف (أ) أو(ب)، فاصلاً بينَ جميعها بخطٍّ مائلٍ، وكلها بينَ قوسين. كما لم ألتزم عندَ توثيقِ الكتابِ المطبوعِ بذكرِ اسمِ المُحَقِّقِ إن وُجِدَ، بل تركتُ ذلك إلى فهارسِ الكتبِ.

٥- توثيقُ الآراءِ المنسوبةِ إلى العلماءِ أو المذاهبِ الأُخرى بالرُّجوعِ إلى كتبِهم إن وُجِدَت، وإلا فمن الكتبِ التي نسبت هذا الرأيَ أو المذهبَ إليهِ.

٦- توضيحُ الألفاظِ الغريبةِ، والمُصطلحاتِ العلميةِ كالأصوليةِ والفقهيةِ والحديثيةِ والنحويةِ، مع التنبيهِ إلى أنه عندَ بيانِ اللفظِ الغريبِ أذكرُ غالباً المعنى الأصلي المتعلقِ بهِ هنا، ثم بيانُ المرادِ منهُ بشكلٍ صريحٍ في موضعهِ في المخطوطِ، ثم الإشارةُ إلى المصادرِ عقبها مُرفقةً بأصلِ مادةِ اللفظِ في المعجمِ؛ لمعرفةِ الجذرِ اللغوي للكلمةِ، ولتسهيلِ الوصولِ إليها.

٧- الالتزامُ بالمذهبِ الحنفيّ وأقوالِهِ المعتمدةِ في المخطوطِ، ما لم يقارن الشارحُ أو يذكر مذهباً آخرَ، كما لم ألتزم بالترجيحِ في كلِّ المسائلِ المختَلَفِ فيها في المذهبِ الحنفيّ، والترجيحُ ما أمكن في المسائلِ التي ذكرَ فيها الشارحُ اختلافاً مع باقي المذاهبِ.

٨- ترجمةُ الأعلامِ والكتبِ والتعريفُ بالبلدانِ الواردةِ في المخطوطِ، مراعياً أن تتضمنَ ترجمةُ العَلَمِ غالباً: اسمَهُ، نسبهُ، كنيتهُ، لقبَهُ، مذهبهُ، وبعضَ صفاتِهِ، وأقوالَ العلماءِ فيهِ، وبعضَ كتبهِ، وتاريخَ وفاتهِ.

٩- إعدادُ فهارسَ تخدُمُ البحثَ وتُعِينُ المُطالِعَ في الكتابِ على الوصولِ إلى ما يريدُ بلا عناءٍ، وذلكَ بترتيبِ الفهارسِ ترتيباً هِجائيًّاً، مع تجاهلِ أل التعريف.

خطة البحث:

الباب الأول: قسم الدراسة وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة عن متن منية المصلي وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الكاشغري

المطلب الأول: سيرة الإمام الكاشغري الذاتية

المطلب الثاني: عصر الإمام الكاشغري

أولاً: الناحية السياسية

ثانياً: الناحية الاقتصادية

ثالثاً: الناحية الاجتماعية

رابعاً: الناحية العلمية

المطلب الثالث: سيرة الإمام الكاشغري العلمية

المبحث الثاني: التعريف بمتن المنية

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف

المطلب الثاني: منهج الإمام الكاشغري في المنية

المطلب الثالث: مكانة كتاب منية المصلي العلمية

الفصل الثاني: دراسة عن حلبة المجلي، ويندرج تحته مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن أمير حاج

المطلب الأول: سيرته الذاتية

أولاً: اسمه ونسبه

ثانياً: ولادته وحياته ووفاته

المطلب الثاني: عصر الإمام

أولاً: الناحية السياسية

ثانياً: الناحية الاقتصادية

ثالثاً: الناحية الاجتماعية

رابعاً: الناحية العلمية

المطلب الثالث: سيرته العلمية

أولاً: رحلاته

ثانياً: شيوخه

ثالثاً: تلاميذه

رابعاً: مكانته العلمية

خامساً: كتبه ومؤلفاته

المبحث الثاني: التعريف بشرح حلبة المجلي

المطلب الأول: تحقيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن أمير الحاج في الحلبة

المطلب الثالث: مصادر كتاب حلبة المجلي

المطلب الرابع: مكانة كتاب حلبة المجلي العلمية

المطلب الخامس: وصف نسخ مخطوط حلبة المجلي

الباب الثاني: النص المحقق

الفصل الأول: موجبات الغسل

المبحث الأول: خروج المني

المبحث الثاني: الإيلاج في السبيلين

المبحث الثالث: الحيض والنفاس

المبحث الثالث: حالات تتعلق بخروج المني والإيلاج

الفصل الثاني: فرائض الغسل

المبحث الأول: المضمضة والاستنشاق

المبحث الثاني: غسل شعر اللحية والشعر المسترسل

المبحث الثالث: غسل سائر البدن

الفصل الثالث: سنن الغسل

المبحث الأول: الوضوء قبل الغسل

المبحث الثاني: إزالة النجاسة عن الجسم

المبحث الثالث: إسالة الماء على البدن ثلاثاً

المبحث الرابع: تتميمات

المبحث الخامس: الاعتدال في صب الماء

المبحث السادس: عدم استقبال القبلة أثناء الغسل

المبحث السابع: دلك الأعضاء

المبحث الثامن: السترة في الغسل

المبحث التاسع: عدم الكلام أثناء الغسل

المبحث العاشر: تنشيف الجسم بعد الغسل

المبحث الحادي عشر: غسل الرجلين بعد اللبس

المبحث الثاني عشر: صلاة نافلة بعد الغسل

المبحث الثالث عشر: النية

الفصل الرابع: صفة الغسل

المبحث الأول: الأغسال المفروضة

المبحث الثاني: حكم غسل الكافر إذا أسلم

المبحث الثالث: غسل الميت

المبحث الرابع: الأغسال المسنونة

المبحث الخامس: الأغسال المندوبة

الفصل الخامس: ما لا يجوز فعله قبل الغسل الواجب

المبحث الأول: قراءة القرآن

المبحث الثاني: مس المصحف

المبحث الثالث: دخول المسجد

المبحث الرابع: الصلاة والطواف بالكعبة

الخاتمة والفهارس العامة.

الباب الأول: قسم الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة عن متن منية المصلي وغنية المبتدي

الفصل الثاني: دراسة عن شرح حلبة المجلي وبغية المهتدي

الفصل الأول: دراسة عن متن منية المصلي وغنية المبتدي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الكاشغري

المبحث الثاني: التعريف بمتن منية المصلي وغنية المبتدي

المبحث الأول: التعريف بالإمام الكاشغري

قبلَ البدءِ في بيانِ السيرةِ الذاتيةِ والعلميةِ للإمامِ الكاشغريّ أُشِيرُ إلى قِلَّةِ المصادرِ التي ترجمت له، باستثناءِ ترجمةٍ موجزةٍ ذكرها بعضُهُم؛ ويُمْكنُ تعليلُ ذلك بما يلي:

١ -أنَّ للإمامِ الكاشغريّ تراجمَ في المصادرِ، لكنها إما مفقودةٌ وإما مخطوطةٌ ليست متداولَةٌ، وإما تكونُ بلغاتٍ أخرى لم يُطَّلَع عليها، أو ربما أُتلفت بسببِ الحروبِ أو أثناءِ نقلِها من بلدِهِ.

٢ -أو لعلَّهُ لم يُخالطِ العلماءَ الكبارَ، ولاسِيَّما المُهْتَمِّينَ بتراجمِ الأعلامِ.

٣ -بُعْدِ البلدِ التي وُلِدَ فيها فلم يُنقل إلا القليلُ.

٤ -عدمِ تعرُّضِ شُرَّاحِ المُنْيَةِ لذِكْرِ شيءٍ عن الكاشغريّ وخاصةً ابنُ أمير حاج والشيخُ إبراهيمُ الحلبيُّ(٩٥٦هـ)، قالَ حاجي خليفةَ عن ذلكَ: «والعَجَبُ أنَّ الشارحينِ الفاضلينِ لم يتعرَّضا لذِكْرِ المؤلفِ وسكتا سكوتاً غيرَ مَرْضِيٍّ.»[1]، واللهُ تعالى أعلمُ.

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ٢/١٨٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

المطلب الأول: سيرة الإمام الكاشغري الذاتية

أولاً: اسمه ـ نسبه ـ كنيته

هو محمدُ بنُ محمدِ بنِ علي أبو عبدِ اللهِ سديدُ الدينِ الكاشْغَرِيُّ.

وقد اخْتُلِفَ في نَسَبِهِ فقيلَ: محمدُ بنُ محمدِ بنِ الرشيدِ بنِ علي[1]، وقيلَ: محمدُ بنُ علي[2]، والأكثرُ على ما ذكرتُ أولاً[3].

وتعودُ نسبتُهُ إلى مدينةٍ في بلادِ المشرقِ، تُعَدُّ من المدنِ العظيمةِ في تخومِ الصينِ، يُقالُ لها: كَاشْغَر، وقيلَ قاشغر بالقافِ، وهي عاصمةُ دولةِ تِرْكستانَ الشرقيةِ حاليَّاً، والتي تقعُ في غربِ الصينِ الشماليِّ، أي في أواسطِ آسيا الوسطى.

---

(١) انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد البغدادي: ٢/ ١٤٠ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجندي: ٢/ ١٤٣، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

(٣) ومن الكتبِ التي ذكرت ذلك: العقودُ اللؤلؤيَّةُ في تاريخِ الدولةِ الرسوليَّةِ لعلي بنِ الحسنِ الخزرجيِّ: ١/ ٣٠٣، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، وبُغْيَةُ الوعاة في أخبار النُّحاة للسُّيوطي: ١/ ٢٣٠، المكتبة العصرية ،صيدا، وطرب الأماثل بتراجم الأفاضل لِلَّلكَنَوِيِّ: ص٥٤٨، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، والأعلام: ٧/ ٣٢.

فتحها قتيبةُ بنُ مسلمٍ[1] . رحمهُ اللهُ . سنةَ ستٍّ وتسعينَ للهجرةِ[2].

نُسِبَ إليها جماعةٌ من أهلِ العلمِ، ولها مركزٌ عظيمٌ في التجارةِ مع روسيا من جهةٍ، والصين من جهةٍ ثانيةٍ، وبلادِ ما وراءَ النهرِ من جهةٍ ثالثةٍ، وتشتهرُ بمنسوجاتِها الصوفيةِ الجميلةِ، وثرواتها الباطنيةِ المُهِمَّةِ كالفضَّةِ، وتضمُّ قرىً ومزارعَ كثيرةً[3].

ثانياً: ولادته ـ حياته ـ وفاته

لم تذكرِ الكتبُ التي ترجمت له ـ فيما بحثتُ فيهِ من المصادرِ والمراجعِ ـ تاريخاً لولادتِهِ، ولعلَّ السَّببَ في ذلكَ ما تقدَّمَ في تعليلِ قِلَّةِ المصادرِ التي ترجمت له، واللهُ أعلمُ.

نشأَ الإمامُ الكاشغريُّ ـ رحمهُ اللهُ ـ في بلدهِ مُحِبّاً للعلمِ وأهلهِ؛ إذ طلبَ العلمَ فيها وقَدِمَ منها وقد أتقنَ العديدَ من العلومِ كالنحوِ، والتفسيرِ، وتَفَقَّهَ على المذهبِ الحنفيّ، ثم نزلَ المدينةَ المنورةَ، وبعدها قَدِمَ مكةَ حاجّاً، وجاوَرَ فيها مُدَّةَ أربعَ عشرةَ سنةٍ، وفيها تحوَّل إلى المذهبِ الشافعيّ، فسُئِلَ عن ذلكَ فقالَ: «رأيتُ القيامةَ قامت والناسُ يدخلونَ الجَنَّةَ زُمَرَةً بزمرةٍ، فَصِرْتُ مع زمرةٍ منهم

---

(١) قتيبةُ بنُ مسلمِ بنِ عمرو الباهليُّ، أبو حفصٍ، أحدُ الأبطالِ الشجعانِ، ومن ذوي الرأي والدهاءِ، وَلِيَ خراسانَ في عهدِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، وفتحَ خوارزمَ وبخارىٰ وسمرقندَ وفرغانةَ وبلادَ التركِ، وغزا أطرافَ الصينِ وضربَ عليها الجزيةَ، وأذعنت له بلادُ ما وراءَ النهرِ كلها، له روايةٌ عن عمرانِ بنِ حصينٍ وأبي سعيدٍ الخدري، ولما بلغهُ موتُ الوليدِ واستخلافُ سليمانَ نزعَ يدَ الطاعةِ، فاختلفَ عليه جيشُهُ وقتلهُ سنةَ (٩٦هـ). انظر: سِيَرَ أعلامِ النبلاءِ للذَّهَبيِّ: ٤/٤١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ، والأعلام: ٥/١٨٩.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٩/١٤٠ وما بعدها، مكتبة المعارف، بيروت.

(٣) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي: ٤/٤٣٠، دار الفكر، بيروت، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري: ٣/٧٦، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ، والروضُ المِعْطار في أخبار الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحِميري: ص٤٨٩، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

فجذبني شخصٌ، وقالَ: تدخلُ الشافعيةُ قبلَ أصحابِ أبي حنيفةَ، فعزمتُ أن أكونَ من المُتقدِّمينَ»[1].

ثم ارتحلَ إلى اليمنِ، مُتَنَقِّلاً بينَ مُدُنِها، ومُتَفَقِّهاً على كبارِ علماءِ الشافعيةِ فيها، ثم إنه اشتغلَ بِعِلْمَي الوعظِ والتصوفِ، لكن لِخِلافٍ بينَهُ وبينَ بعضِ الصوفيةِ تركَ التصوفَ وتفرَّغَ للفقهِ، وقد ابتنى رِباطاً[2] في ساحلِ مُوْزَعٍ[3] وغرسَ بهِ نخلاً كثيراً، فكان يختلفُ إليهِ في أيامِ ثمارِهِ، ويعودُ إلى طلبِ العلمِ وتعليمهِ، ثم يقفل راجعاً إلى مُوْزَعٍ كجاري العادةِ فأدركتهُ الوفاةُ[4].

وكانت وفاته في رِباطِهِ في ساحلِ المُوْزَعِ كما تقدَّمَ سنةَ(٧٠٥هـ/١٣٠٦م)[5]، ودُفِنَ بجانبِ قبرِ الفقيهِ الصالحِ عبدِ اللهِ بنِ الخطيبِ[6]. فرحمهُ اللهُ ورضيَ عنهُ.

---

(١) لا شَكَّ أنَّ الرؤيةَ لا يُعَوَّلُ عليها في الأحكامِ، ولا يُستَدَلُّ بهذه الرؤيةِ على ما ذكرَ، واللهُ تعالى أعلمُ.

(٢) الرِّباطُ من الرَّبطِ وهو الملازمةُ على الأمرِ، ومنه سُمِّيَ المقامُ في ثغرِ العدو رباطاً، ومنه سُميَ مكانُ تَعَبُّدِ الصوفيةِ وخلوتهم رِباطاً. انظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي(ربط): ص٨٦١، مؤسسة الرسالة، بيروت، وحاشية ابن عابدين: ١/١٧١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ.

(٣) **مُوْزَع**: قال ياقوت الحموي: هو شاذٌّ في القياسِ؛ لأنَّ كلَّ كلمةٍ فاؤُها حرفُ عِلَّةٍ فإنَّ المَفْعَلَ منها يكون مكسورَ العينِ مثل: موعِدٍ ومورِدٍ، وهو موضعٌ في اليمنِ، من مدنِ تهامةَ، وهو المنزلُ السَّادسُ لحاجٍّ عَدَنَ. انظر: معجم البلدان: ٥/٢٢١.

(٤) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢/ ١٤٣، وبغية الوعاة: ١/٢٣٠.

(٥) انظر: العقود اللؤلؤية: ١/٣٠٤، وبغية الوعاة: ١/٢٣٠، وكشف الظنون: ٢/١٨٨٦.

(٦) **ابنُ الخطيبِ**: عبدُ الله بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله الشعبيُّ، أبو بكرٍ، المعروفُ بابنِ الخطيبِ، الفقيهُ الصالحُ، له كراماتٌ كثيرةٌ، سكنَ بالموزَعِ إلى أن توفي فيها سنةَ(٦٩٧هـ). انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢/٣٩٣وما بعدها، ومرآة الجنان لليافعي: ٤/٣٥٦ وما بعدها، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ.

المطلب الثاني: عصر الإمام الكاشغري

عاشَ الإمامُ الكاشغريُّ في النصفِ الثاني من القرنِ السابعِ الهجريِّ وبدايةِ القرنِ الثامنِ، في الفترةِ التي حَكَمَ فيها التتارُ بلادَ تِرْكِسْتَانَ، ومنها بلدُهُ كاشغر، وحَكَمَ فيها المماليكُ البلادَ العربيةَ.

وقبلَ البدءِ بِبَيانِ العصرِ الذي عاشَ فيهِ الإمامُ الكاشغريُّ، يمكنُ أن نلقيَ الضَّوءَ قليلاً على التتارِ والمماليكِ وذلك باختصارٍ.

التتار: هم قومٌ يقطنونَ أقاصِي بلادِ المشرقِ، في جبالِ طَمْغاجَ من أرضِ الصينِ، يُتاخِمُونَ التُّرْكَ ويُجاورونهم، بينهُم وبينَ مكةَ المكرَّمةِ مسيرةُ أربعةِ أشهرٍ(حوالي ٦٠٠٠كم)، لُغَتُهُم مشوبةٌ بلغةِ الهندِ للمجاوَرَةِ بينهُما، ويَتَّصِفونَ بوجوهِهِمُ العريضةِ، وصدورِهِمُ الواسعةِ، وأطرافِهِمُ الصغيرةِ، وسرعةِ حركةِ أجسامِهِم، وأما ديانتُهُم فكانت عبادةُ الشمسِ وقتَ طلوعِها، وذكرَ المَقْريزيُّ أنهم لا يدينونَ بدينٍ إلا أنهم يعرفونَ باللهِ تعالى من غيرِ اعتقادِ شريعةٍ، وكانوا لا يُحرِّمونَ شيئاً في حروبِهِم التي خاضوها[1].

كان أولُ خروجِهِم من بلادِهِم إلى بلادِ التُّرْكِ سنةَ(٦٠٦هـ)؛ نظراً للخلافِ الذي جرى بينَ الملكِ القَان الأكبرِ- حاكمُ الممالكِ السِّتَّةِ لإقليمِ الصِّينِ - وبينَ جِنْكِيز خان حولَ سيادةِ المملكةِ التي كان حاكماً

(١) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير الشيباني: ١٠/٤٠٠ وما بعدها، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، وتاريخ الإسلام للذَّهَبِيِّ: ٤٤/٣٩ وما بعدها، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ، والبداية والنهاية: ١٣/ ٨٧ وما بعدها، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمَقْرِيزِيِّ: ١/٣٢٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

عليها زوجُ عمَّةِ جِنْكِيز خان، فأدى الخلافُ بينهُم إلى نشوبِ حربٍ كبيرةٍ، كان نتيجَتَها انتصارُ جنكيز خان، وهكذا سادَ جنكيز خان الممالكَ السِّتَّةِ[1].

وكان خروجهم إلى بلادِ ما وراءِ النهرِ ـ نهر جيحون في خراسان ـ سنةَ(٦١٥هـ) بسببِ منازعةٍ حدثت بينَ التَّتارِ بقيادةِ جنكيز خان، وبينَ المسلمينَ في تِرْكِسْتَان بقيادةِ خَوارِزِمْ شاه[2]، فسارَ التَّتارُ من بلادهم قاصدينَ بلادَ الإسلامِ، فدخلوا أولاً بلادَ تركستان لقتالِ خَوَارِزِم شَاه، فاستطاعوا بعدَ حربٍ قاسيةٍ ماتَ فيها الكثيرُ من الطَّرفينِ ـ وخاصَّةً من المسلمينَ ـ السيطرةَ عليها، كما دخلوا بلدةَ كاشغر ـ الموطنَ الأصليَّ لصاحبِ المتنِ ـ وسيطروا عليها، وفرَّ خَوارزم شاه هارباً، من بلدٍ إلى أخرى، إلى أن ماتَ في جزيرةٍ.

ثم تابعوا زحفهم على البلادِ الإسلاميةِ، فدخلوها وأهلكوا الحَرْثَ والنَّسْلَ، وكانت من أعظمِ المصائبِ التي ابتُلِيَ بها المسلمونَ كما ذكرَ المؤرِّخونَ، فدخلوا العراقَ واستولوا على بغدادَ سنة(٦٥٦هـ) بقيادةِ هُوْلاكُو ـ حفيدِ جنكيز خان ـ فقتلوا غالبَ أهلها(حوالي ٨٠٠ ألف على أقلِّ الروايتينِ)، بما فيهم الخليفةَ العباسيَّ المُسْتَعْصِمَ، الثامنَ والثلاثينَ من خلفاءِ بني العبَّاسِ، وآخرَ من وَلِيَ الخلافةَ من العباسيّينَ ببغدادَ.

---

(١) انظر: تاريخ ابن الوردي: ٢/١٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، وتاريخ الخلفاء للسُّيوطيِّ: ١/٤٦٧ وما بعدها، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.

(٢) **خُوارِزِم شاه:** هوعلاءُ الدينِ، محمدُ بنُ علاءِ الدينِ تَكش بنِ أَرْسِلانَ شاه بن آتْسِز، الملكُ الجليلُ، صاحبُ الهمَّةِ العاليةِ، واسعُ الممالكِ، كانَ فاضلاً عالماً بالفقهِ والأصولِ وغيرهما، مُكْرِماً للعلماءِ مُحِبّاً لهم، تَسَلْطَنَ بعد والدهِ علاءِ الدينِ تكشَ سنة(٥٩٦هـ)، ماتَ سنة (٦١٧هـ)، وكانت مُدَّةَ ملكهِ(٢١) سنة. انظر: الكامل في التاريخ: ١٠/٤٠٧، وتاريخ الإسلام: ٤٤/٣٦٥ وما بعدها، وشذرات الذهب لابن العماد: ٥/٧٦، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

وبعد سنتينِ من دخولهم بغدادَ دخلوا حلبَ ودمشقَ، وفعلوا فيهما قريباً مما فعلوهُ ببغدادَ، لكنهم لَمَّا أرادوا دخولَ مصرَ توجَّهَ إليهم المَلِكُ المُظَفَّرُ قُطُزُ وقاتلهم في عينِ جَالُوتَ في الخامسِ والعشرينَ من رمضانَ من سنةِ(٦٥٨هـ)، فانتصرَ المسلمونَ بفضلِ اللهِ تعالى ودُحِرَ التتارُ[١].

لقد ذكرَ المؤرخونَ أنَّ فتنةَ التتارِ كانت من أعظمِ الفتنِ؛ إذ ملكوا أكثرَ البلادِ المعمورةِ من الأرضِ في نحوِ سنةٍ واحدةٍ، وكانَ شأنَهمُ القتلُ والتدميرُ، حتى إنَّ البلادَ التي لم يدخلوها كانت خائفةً مترقّبَةً وصولهم إليها.

وما ذكرتُ عن التتارِ فهو لمحةٌ بسيطةٌ، أما تفاصيلُ أحوالهم وخروجهم وما قاموا بهِ من حروبٍ وسيطرتهم على البلادِ فهو مبسوطٌ في كتبِ التاريخِ، وخاصةً التي ذكرتُ من المراجعِ.

المماليكُ: جَمْعُ مَمْلُوكٍ، وهو العبدُ أو الرَّقيقُ، ويُقالُ له عبدُ مَمْلَكَةٍ إذا مُلِكَ ولم يُمْلَك أبواهُ، أما العبدُ القِنُّ فهو الذي مُلِكَ هو وأبواهُ. ويُقالُ: المماليكُ عبيدُ مَمْلَكَةٍ، فإنهم غُلِبَ على أمرهم لأسبابٍ كثيرةٍ منها الفقرُ، واستُعبدوا وهم أحرار.[٢]

وبالنسبةِ للسببِ الذي جاءَ بهم فإنه يعودُ إلى تُجَّارِ المماليكِ، الذين يُشَكِّلونَ حلقةَ الوصلِ بينَ دولةِ المماليكِ في مصرَ، وبينَ البلادِ التي يجلبونهم منها، حيثُ كان التجَّارُ يأتونَ بهؤلاءِ المماليكِ من القبائلِ الضعيفةِ في وسطِ آسيا.

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ: ١٠/٤٠٠ وما بعدها، والبداية والنهاية: ١٣/ ٨٣ وما بعدها، وتاريخ الخلفاء: ١/٤٧٥.

(٢) انظر: المُغْرِبُ في ترتيبِ المُعْرِبِ للمُطَرِّزِيِّ: ٢/١٩٧، مكتبة أسامة بن زيد، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ولسان العرب لابن منظور(رقق): ١٠/١٢٣، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، والمصباح المنير لأحمد الفَيُّومي(القن): ٢/٥١٧، المكتبة العلمية، بيروت.

ويعودُ أبناءِ تلكَ البلادِ إلى العِرْقِ الشَّرْكَسيّ والتُّرْكِيّ، وقد عُرِفُوا بصفاتٍ كثيرةٍ منها الشجاعةُ والفروسيَّةُ والجمالُ؛ لكنهم تعرَّضوا في حياتهم لظروفٍ صعبةٍ، وفقرٍ مُدْقِعٍ، حتى أنهم أقدموا على بيعِ أبنائِهم للنَّخاسينَ.[١]

ومن هنا أُطْلِقَ عليهم الجُلْبَانُ أو الأَجْلابُ، وكان من بين هؤلاءِ المماليكِ من يشتريهِ السلطانُ، ثم يُلْحِقُهُ في مدارسَ خاصَّةٍ لتربيتهم تربيةً جيدةً بأساليبَ تربويَّةٍ رائعةٍ[٢]، وبعدَ إنهاءِ الدراسةِ، يُعْتَقُ المملوكُ، ويكونُ العِتْقُ بشكلٍ جماعيٍّ يحضرُهُ السلطانُ والأمراءُ، وبعدَ ذلكَ يبدأ هؤلاء المماليك بالتدرجِ في المراتبِ حتى يصلونَ إلى رتبةِ الأمراءِ[٣].

أولاً: الناحية السياسية

كانتِ القاهرةُ مركزَ الحُكْمِ في الدولةِ المملوكيةِ، وكان فيها الخليفةُ العباسيُّ أيضاً ـ بعد سقوطِ بغدادَ ـ والسلطانُ المملوكيُّ هو الحاكمُ الفعليُّ الذي يتصرَّفُ في الأُمورِ فَيُوَلّي ويعزلُ، ويقطعُ الإقطاعاتِ، ويُسَيِّرُ الجيوشَ، ونحو ذلك، أما الخليفةُ العباسيُّ فقد كان دورُهُ الوحيدُ أن يُصْدِرَ مرسوماً بتقليدِ السلطانِ وتفويضِهِ بسلطاتِ الخليفةِ أو الإمامِ.

لذا فإنَّ الشرعيةَ السياسيةَ والدينيةَ للدولةِ كانت مُسْتَمَدَّةً من الخلافةِ العباسيةِ، والتي قامَ السلطانُ الظاهرُ بِيْبَرسَ بإحيائِها في القاهرةِ بعدَ سقوطِها في بغدادَ على يدِ المَغُولِ، فقد قَدِمَ أحدُ

---

(١) انظر: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لأحمد شلبي: ١٧٩/٥، دار النهضة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

(٢) قد ذكرَ أساليبَ تربيتهم بشكلٍ مُفصَّلٍ المَقْرِيزيُّ في المواعظِ والاعتبارِ لأحمدَ بنِ علي المقريزي: ٢١٣/٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

(٣) انظر: بدائع الزُّهور في وقائع الدُّهور لمحمد بن أحمد بن إياس: ١٥١/١، مطبعة القاهرة، ١٩٦٠م.

أفرادِ البيتِ العباسيّ إلى مصر سنة(٦٥٩هـ) فنَصَّبَهُ بيبرسَ خليفةً بالقاهرةِ في محاولةٍ منه لإضفاءِ الشرعيةِ على دولةِ المماليك.[١]

ويقسمُ المؤرخون تاريخَ دولةِ المماليكِ إلى حقبتينِ أساسيتينِ:

الأُولى: المماليكُ البحريةُ أو الأتراكُ، وامتدَّ حُكْمُهُم من سنةِ (٦٤٨هـ) إلى سنةِ (٧٨٤هـ).

و**الثانيةُ:** المماليكُ البُرجِيَّةُ أوالجَراكِسَةُ، وامتدَّ حكمُهُم ما بينَ سنة(٧٨٤هـ) وسنة(٩٢٣هـ).

وإنَّ الإمامَ الكاشغريَّ عاشَ في عصرِ المماليكِ البحريةِ، لذا سيكونُ الكلامُ عنهم في هذا الموضعِ، وسيكونُ عن المماليكِ البُرجيةِ في عصرِ الإمامِ ابنِ أمير حاج الذي عاشَ في زمنِ حكمهم.

كان سببُ تسميةِ المماليكِ هؤلاءِ باسمِ المماليكِ البحريةِ؛ ذلك أنَّ الصالحَ نجمَ الدينِ أيوبَ[٢] أسكنهم جزيرةَ الروضةِ في بحرِ النيلِ في قلعةٍ بناها، وذكرَ الذهبيُّ سبباً آخرَ وهو أنه لكونِ التجارِ جلبوهم في البحرِ من بلادِ القفجاقِ (قرب بلاد الترك القريبة من الصين).

ولقد استمرَّ حكمهم نحو أكثرَ من قرنٍ، استطاعوا خلالها مواجهةَ الصليبيّينَ والتتارِ[٣].

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة لابن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي: ٧/١٠٩، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، وتاريخ الدولة العليَّة العثمانية لمحمد فريد بك: ١/٨٣ وما بعدها، دار النفائس، بيروت.

(٢) أيوبُ بنُ الملكِ الكاملِ محمدٍ، الملكُ الصالحُ، نجمُ الدينِ، أبو الفتوحِ، سلطانُ مصرَ، كان عفيفاً، طاهرَ اللسانِ، لم يتكلم بكلمةٍ قبيحةٍ قط، لا يرىٰ الهزلَ ولا العبثَ، اشترىٰ من التُّرْكِ مالم يشترهِ ملكٌ، حتىٰ صاروا معظمَ عسكرهِ، وأمَّرَ منهم، وكانوا يهابونهُ كثيراً، تعلَّل وماتَ ليلةَ النصفِ من شعبانَ سنةَ (٦٤٧هـ) بقصرِ المنصورةِ مُرابطاً. انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٨٧وما بعدها.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٩٢، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام لسعيد عاشور: ص١٧٥وما بعدها، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦هـ.

ظهرَ المماليكُ كمجموعاتٍ من الرقيقِ المُقاتلِ المجلوبِ من خارجِ البلادِ؛ استجابةً لتحدّي الخطرِ الصليبيّ في المشرقِ، وقد تزايَدَ وجودُهُم مع الغزوِ المغوليّ للمشرقِ الإسلاميّ، ومن ثَمَّ تحوَّلَ المماليكُ إلى سادةٍ للمجتمعِ، وورثوا دولةَ أسيادهم الأيوبيينَ عَقِبَ معركةِ المنصورةِ التي انتصرَ فيها مماليكُ الصالحِ نجمِ الدينِ أيوبَ على لويسِ التاسعِ.

وبوفاةِ تُوران شَاه سنة(٦٤٨هـ) ـ وهو ابنُ الملكِ الصالحِ نجمِ الدين أيوب ـ حدثَ تَطَوُّرٌ مُهِمٌّ في تاريخِ مصرَ والشامِ، وهو نهايةُ الدولةِ الأيوبيةِ ، وقيامُ دولةِ المماليكِ التي بدأَ حُكْمُها بتوَلّي شجرةِ الدُّرِّ[1] الحكمَ لثمانينَ يوماً، وقد وصفَ المَقْرِيزِيُّ حكمها بقولِهِ: «هي أولُ من مَلَكَ مصرَ من مُلُوكِ التُّركِ المماليكِ».[2]

ولكنَّ شجرةَ الدُّرِّ واجهت كُرْهَ المسلمينَ لِتَوَلّيها الحكمَ لكونها امرأةً، فتزوجت أحدَ المماليكِ وهو عِزُّ الدين أَيْبَك التُّرْكُمانيُّ ـ وأصلهُ من مماليكِ الصالحِ نجمِ الدينِ أيوبَ ـ.

ثم باستلامِ عِزّ الدين أيبكَ السلطةَ على إثْرِ عزلِ شجرةِ الدُّرِّ سنة(٦٤٨هـ) بدأ عصرُ المماليكِ، ولم تهدأ أصواتُ المعارضينَ لانفرادِ المماليكِ بالحُكمِ.

ثم على إثرِ منازعةٍ بينَ عِزّ الدينِ أيبكَ وزوجتِهِ شجرةِ الدُّرِّ أمرت بقتلِهِ وتمَّ لها ذلكَ سنةَ(٦٥٥هـ)، وبعدَ مقتلهِ أقامَ المماليكُ ابنَ سيدِهِم نورِ الدينِ علي بنِ أيبكَ، سُلطاناً على البلادِ، ثم خشِيَ أهلُ

---

(١) عِصْمَةُ الدينِ، أم خليلَ، شجرةُ الدُّرِّ، تُركيةُ الجنسِ وقيلَ أرمنيةٌ، اشتراها الملكُ الصالحُ نجمُ الدينِ أيوبَ وتزوجها، وولدت له ولداً اسمه خليلُ وماتَ صغيراً، وعندما ماتَ الملكُ غياثُ الدينِ بنُ الملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ اجتمعَ الأمراءُ المماليكُ والأعيانُ واتفقوا علىٰ إقامةِ شجرةِ الدُّرِّ أم خليلَ في مملكةِ مصرَ. انظر: السلوك للمقريزي: ١/٤٥٩.

(٢) السلوك للمقريزي: ١/٤٥٩، وانظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص١٨٠.

مصرَ من التتارِ فعزلوا السلطانَ الصغيرَ وقاموا بتوليةِ سيفِ الدينِ قُطُزَ[1] الذي هزمَ التتارَ في موقعةِ عينِ جالوت سنة(٦٥٨هـ ـ ١٢٦٠م)[2] وكانت من أهمِّ معاركِ المسلمينَ في هذه الفترةِ.

ثم تسلَّمَ ركنُ الدينِ بِيبَـــرْس البَنْدَقْدَارِيُّ(٦٧٦هـ) السلطنةَ بعد مقتلِ قطزَ، وتلقَّبَ بالظاهرِ، فاستطاعَ محاربة الصليبيّينَ، وانتزعَ مُدُنَهُم وقلاعَهُم بالشامِ، كما دفعَ التتارَ عن الشامِ.

وبعد وفاةِ بيـبرسَ استلمَ الحكمَ المنصورُ قَلاوونَ[3] الذي امتازَ عصرُهُ بالازدهارِ والقوةِ والاستقرارِ والنهضةِ في الداخلِ، والسلامِ والأمنِ في الخارجِ.

و تسلَّمَ السلطنةَ بعدهُ ولدهُ الأشرفُ خليلُ بنُ قلاوون(٦٩٣هـ) الذي تمكَّنَ من الاستيلاءِ على عكَّا وعلى جميعِ معاقلِ الصليبيّينَ في الشامِ، مثلُ: صور وصيدا وغيرهما.

ثم تولَّى بعدَ الأشرفِ خليل: الناصرُ محمدُ بنُ قَلاوونَ(٧٤١هـ)، ثم خلفهُ عِدَّةُ سلاطينَ كان آخرَهُم الصالحُ حاجِي بنُ شعبانَ، والذي قامَ بِخَلْعِهِ الأَتَابِكِيُّ بَرْقُوقُ باتفاقٍ مع الخليفةِ المتوكلِ والقضاةِ

---

(١) سيفُ الدينِ قُطُزُ بنُ عبدِ الله المعزِّي، الملكُ المظفَّرُ، كان أشجعَ مماليكِ المُعِزِّ، ثم تسلَّمَ السلطنةَ، وكان فارساً دَيِّناً، محبَّباً إلى الرعيةِ، هزمَ التتارَ وطهَّرَ بلادَ الشامِ منهم يومَ عينِ جالوتَ، يُقالُ أنه ابنُ أختِ خوارِزم شاه واسمهُ محمودُ بنُ ممدودَ، وثبَ عليه أحدُ الأمراءِ وهو راجعٌ إلى مصرَ فقتلهُ سنةَ (٦٥٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٢٠٠.

(٢) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص١٩٦ وما بعدها.

(٣) قَلاوُونُ بنُ عبدِ اللهِ التُّرْكِيُّ الصالحيُّ، سيفُ الدينِ، أبو المعالي، من مماليكِ الملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ أيوبَ، سابعُ سلاطينِ المماليكِ البحريةِ، تَسَلَّمَ السلطنةَ سنةَ(٦٧٨هـ) وتلقَّبَ بالملكِ المنصورِ، واستقرت الأوضاعُ في عهدهِ، وتوفي سنةَ(٦٨٩هـ). انظر: السلوك: ٢/ ١٢٢وما بعدها.

سنةَ (٧٨٤هـ)، وبذلكَ انتهى حُكْمُ دولةِ المماليكِ البحريةِ، وبدأ حُكْمُ المماليكِ البُرجيةِ [١] والتي كان ابنُ أمير حاج معاصراً لها.

وقبلَ أن أنهيَ الكلامَ عن هذه الفترةِ من الناحيةِ السياسيةِ أشيرُ إلى وقعةٍ كبيرةٍ أخرى بين المسلمينَ والتتارِ حدثت سنةَ(٧٠٢هـ). ذلك أنَّ الأخبارَ قَوِيَت بعزمِ التتارِ على دخولِ بلادِ الشامِ، فخافَ الناسُ خوفاً شديداً، وشرعَ كثيرٌ منهم إلى الهروبِ إلى مصرَ والكركَ والحصونِ. وأتى السلطانُ محمدُ بنُ قلاوونَ ومعه الجيشُ المصري والتقى بالجيشِ الشامي خارجَ دمشقَ من ناحيةِ الكسوةِ، وقَوِيَتِ النفوسُ بذلك، ودخلَ التتارُ دمشقَ بعد أن عاثَ فساداً بالبلادِ التي مَرَّ بها كحمصَ، ثم عَرَّجَ إلى ناحيةِ العسكرِ ولم يشتغلوا بالبلدِ، وخرجَ الشيخُ ابنُ تيميةَ ومعه جماعةٌ للقتالِ وحَرَّضَ على ذلك، والتقَى المسلمونَ مع التتارِ في منطقةٍ تُسَمَّى شَقْحَبَ وسُمِّيَتِ المعركةُ باسمها، وهي قريبةٌ من الكسوةِ، وهزمَ اللهُ التتارَ وانتصرَ المسلمونَ، وعادَ الأمنُ بفضلِ اللهِ تعالى[٢].

وبعد هذا يمكنُ القولُ بأنَّ عصرَ المَماليكِ البحريَّةِ كان عصراً مضطرباً تغشاهُ الحروبُ والفتنُ وكثرةُ العَزْلِ والقتلِ.

وأما الإمامُ الكاشغريُّ، فَلم تُسَجِّل له كتبُ التاريخِ أو التراجمِ مواقِفَ سياسيَّةً معيَّنةً، ولعلَّهُ كان كالكثيرِ من العلماءِ الذين اعتزلوا السلاطينَ ولم يُخالطوهم، وتشاغلوا بطلبِ العلمِ وتعليمِهِ، ويشهَدُ لذلكَ ما تقدَّمَ من اشتغالِهِ بالوعظِ والتصوُّفِ أيضاً.

---

(١) انظر: السلوك: ١/٤٤١ وما بعدها، والنجوم الزاهرة: ٦/٣٧٢ وما بعدها، وتاريخ الدولة العليَّة العثمانية: ١/٨٣ وما بعدها.

(٢) انظر: البداية والنهاية: ١٤/ ٢٣وما بعدها.

ثانياً: الناحية الاقتصادية

لقد اعتمدَ الاقتصادُ في هذا العصرِ على الزراعةِ التي ظلَّت تُشَكِّلُ العنصرَ الأساسيَّ في الاقتصادِ منذُ بدايةِ الحياةِ.

وقد شكَّلَ عائدُ الزراعةِ والضرائبِ المفروضةِ عليها المصدرَ الأكبرَ لمواردِ الدولةِ، كما كانت الأراضي الزراعيَّةُ التي تُمنحُ كقطَّاعاتٍ لأُمراءِ المماليكِ تُشَكِّلُ مصدرَ دخلِهم ونفوذِهم.

لذا اعتنى سلاطينُ المماليكِ بها، فقاموا بإنشاءِ الجسورِ في كافةِ أنحاءِ البلادِ، وشَقُّوا التُّرَعَ والقنواتِ لتوفيرِ مياهِ الريِّ.

وكان السلطانُ الناصرُ محمدُ بنُ قَلاوونَ من أبرزِ سلاطينِ المماليكِ الذين اهتمُّوا بهذهِ الناحيةِ، والذي أشرفَ بنفسِهِ على إنشاءِ بعضِ الجسورِ.

وكانت الأراضِي تُوَزَّعُ على الأمراءِ والجنودِ، فَقُسِّمَتِ الأراضِي في مصرَ إلى أربعٍ وعشرينَ قيراطاً: أربعةٌ للسلطانِ، وعَشْرَةٌ للأجْنَادِ، وعَشْرَةٌ للأُمَرَاءِ، فكانت الأراضِي وقفاً على السلطانِ والأمراءِ ومماليكِهم، وليسَ للمصريِّينَ في الأعمِّ الأغلبِ سِوَى زراعتِها وتسليمِ محصولِها للحكَّامِ.

ولكن نتيجةً للعنايةِ بمرافقِ الزراعةِ من جُسورٍ وتُرَعٍ وغيرها، فقد زادَ محصولُ الأراضِي الزراعيةِ.[1]

وقد كان الفلاحونَ في حالةٍ مُتردِّيةٍ؛ فهم يُفنونَ أنفسهم في خِدمةِ الأرضِ دونَ أن يكونَ لهم إلا القليلُ من خيراتِها، ثم أدى فيما بعد النظامُ الإقطاعيُّ للمماليكِ إلى تدهورِ الإنتاجيةِ الزراعية؛ بسببِ تآمرِ المماليكِ على بعضهم، حيثُ كان الحُكَّامُ ينقلونَ الأمراءَ والجُنْدَ، ولا يجعلونهم يستقرُّونَ

(١) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣١١ وما بعدها.

طويلاً في إقطاعٍ مُعَيَّنٍ؛ حتى لا يقوى نُفُوذُهُم، فأصبحوا لا يُولُونَ الأرضَ الرعايةَ والاهتمامَ، مما زادَ في الاعتمادِ على الضَّرائبِ، فزادتِ الأعباءُ على الناسِ[١].

أما الصناعةُ فقد شهِدَت تطوراً ملحوظاً، فقدِ ازدهرت صناعةُ الأقمشةِ من الحريرِ والصوفِ والكتَّانِ والقُطْنِ، وصناعةُ الزجاجِ بأنواعِهِ المختلفةِ أيضاً، فضلاً عن المصنوعاتِ المعدنيةِ والخشبيةِ وغيرها.

ومما اعتمدَ عليه الاقتصادُ في هذا العصرِ أيضاً: تجارةُ المرورِ التي كانت تَعْبُرُ الأراضي المصريةَ، فقد تحولت طرقُ التجارةِ بينَ أوروبا والشرقِ الأقصى من الطرقِ البريةِ إلى الطرقِ البحريةِ، فتأتي بضائعُ الشرقِ عبرَ المحيطِ الهندي وبحرِ العربِ إلى موانئِ مصرَ على البحرِ الأحمرِ، ثم تُنقلُ بالطريقينِ البريّ والنهريّ إلى الموانئِ الشماليةِ على البحرِ المتوسطِ، ومن هناكَ ينقلها التجَّارُ الأوروبيُّونَ بسفنِهِم إلى موانئِ أوروبا.

فكانت الدولةُ المملوكيةُ تحصُلُ على جُزْءٍ من موارِدِها من الرسومِ التي تفرضها على تلكَ التجارةِ، والتي كانت تتفاوتُ قيمتُها، فأحياناً تكونُ كبيرةً جداً، وأحياناً تكونُ منخفضةً للتشجيعِ على التجارةِ[٢].

أما عن التجارةِ الداخليةِ، فنشطتِ القوافلُ بينَ مصرَ من ناحيةٍ وبينَ دمشقَ وحلبَ من ناحيةٍ أخرى، واشتهرت المدنُ الكبرى في مصرَ والشامِ بأسواقها الحافلةِ بالبضائعِ[٣].

---

(١) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك لسعيد عاشور: ص٥٦ وما بعدها، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٢م.

(٢) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣١٤ وما بعدها.

(٣) انظر: المصدر السابق.

أما وَضْعُ منطقةِ الحجازِ ـ التي استقرَّ فيها الكاشغري ـ واليمن أيضاً فيمكن إيجازُهُ في النقاطِ التاليةِ[1]:

١ -تُعَدُّ مكةُ المكرَّمةُ مركزاً تجاريًّاً مُهِمًّاً، منذ قبل الإسلامِ وبعدهُ؛ لذلكَ حرصَ المماليكُ في مصرَ على بَسْطِ نفوذِهِم على الحجازِ، فنشأَت بينهم وبينَ إمارةِ مكةَ علاقةٌ متميِّزَةٌ، توثَّقت في عهدِ السلطانِ المنصورِ قلاوون.

٢ -وكذلك للأهميةِ الدينيةِ والتجاريةِ للحجازِ حرصَ المماليكُ على ضمِّ هذا الإقليمِ، ووضعِهِ تحتَ سيادتِهِم؛ لأنَّ استمرارَ سيادةِ المماليكِ على الأراضي المُقَدَّسةِ في الحجازِ سيزيدُ من هيبتِهِم أمامَ المسلمينَ.

٣ -كما اهتمَّ سلاطينُ المماليكِ ببيتِ اللهِ الحرامِ، فبذلوا له الرعايةَ التامَّةَ وصانوهُ أفضلَ صيانةٍ كلما أصابَهُ ضررٌ من حرائقَ أو سيولٍ.

٤ -اعتمدَ أمراءُ مكةَ على ما يحصلُ من ميناءِ جُدَّةَ من الضرائبِ والرسومِ، ومما يُؤخَذُ من التجارِ والوافدينَ إليها من اليمنِ والشامِ والهندِ وغيرِها.

٥ -قامتِ الدولةُ المملوكيَّةُ على إضعافِ المركزِ التجاري لِعَدَنَ منذُ ازدهارِ طريقِ البحرِ الأحمرِ التجاريِّ، وإحلالِ ميناءِ جُدَّةَ مكانَهُ، وذلكَ بعدَ أن ساءتِ العلاقاتُ السياسيةُ بينَ المماليكِ وسلاطينِ بني رسولٍ في اليمنِ، لمحاولةِ المماليكِ فتحَ اليمنِ.

و لم تَكُنِ الأوضاعُ الاقتصاديةُ في الحجازِ مستَقِرَّةً في ظِلِّ دولةِ المماليكِ، حيثُ كانتِ الأسعارُ ترتفعُ وتنخفضُ حسبَ الظروفِ السياسيةِ والاقتصاديةِ والمناخيةِ، وحسبَ ما عليه الأسعارُ في البلادِ

(١) انظر: الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك لمحمد العناقرة: ص٧٨وما بعدها، و٢١١وما بعدها، دائرة الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هـ.

المجاورةِ كمصرَ والشامِ أيضاً، لكنَّ حالةَ الغلاءِ كانت مسيطِرةً في الغالبِ لأسبابٍ منها: حدوثُ الأوبئةِ والأمراضِ وظروفِ المناخِ وغيرِ ذلك[1].

يتلخَّصُ الكلامُ عن الحالةِ الاقتصاديةِ في عصرِ المماليكِ بأنها كانت تتراوحُ بينَ ثراءٍ كبيرٍ وبينَ فقرٍ شديدٍ، لكنها في غالبِ الأحوالِ كانت مُتَرَدِّيةً نوعاً ما، حيثُ انتشرت المجاعاتُ التي اكتسحت المنطقةَ في أوقاتٍ متفرِّقةٍ، وكان من أسبابها:

الضَّرائبُ التي كانت تفرضها الدولةُ، والاحتكارُ الذي كان يفرِضُهُ السلاطينُ على بعضِ البضائعِ، وانخفاضُ مُستوى المياهِ في نهرِ النيلِ، وتأخُّرُ الأمطارِ في دمشقَ والذي كان يُؤدِّي إلى كوارثَ ومجاعاتٍ أشدُّ سُوءاً من التي في مصرَ في السنواتِ التي ينخفضُ فيها منسوبُ مياهِ النيلِ.

ثالثاً: الناحية الاجتماعية

كانت الحياةُ الاجتماعيَّةُ في عصرِ المماليكِ قد امتازَت بالظُّلمِ الطَّبقيِّ؛ ويعودُ ذلكَ إلى أنَّ مجتمعَ المماليكِ يضمُّ العديدَ من الطبقاتِ والفئاتِ والأجناسِ المتباينةِ.

فانقسمت الحياةُ الاجتماعيةُ إلى عِدَّةِ طبقاتٍ وهي:

ـ المماليكُ: وهم حكامُ البلادِ، ولهم حياةٌ خاصَّةٌ وغريبةٌ نوعاً ما؛ فللأمراءِ منهم نظامٌ خاصٌّ في الحياةِ، فهم من جهةٍ يختلطونَ بالناسِ، ويُؤدُّونَ الصلواتِ بالمساجدِ، كما كانوا يتصدَّرونَ المواكبَ والمواسمَ الدينيةِ، ومن جهةٍ أخرى كانوا منعزلينَ عن المجتمعِ بأمورٍ معينةٍ، كحصرِ الزواجِ فيما

(١) انظر: الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك: ص٢١١وما بعدها، وتاريخ دولة المماليك في مصر وبلاد الشام لمحمد طفوش: ص٢٦٢و٢٦٣، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

بينهم، ومحاكمِهم الخاصَّةِ بهم، ومما تميزت بهِ هذهِ الطبقةُ بروز مظاهرِ العَظَمَةِ والإسرافِ، فقد كانت لهم كل الحقوقِ والامتيازاتِ[1].

ـ **العلماءُ:** كان أصحابُ هذهِ الطبقةِ يتمتعونَ باحترامٍ كبيرٍ من قبلِ السلاطين، فقد قرَّبوهم وقدَّموهم في أمورٍ كثيرةٍ، كما أنهم كانوا يستشيرونهم في أمورِ الدولةِ مراراً، وبلغَ بهم الحالُ إلى أن خافوا من بعضِهم؛ لِما لهؤلاءِ العلماءِ من مكانةٍ بينَ العامَّةِ [2] كالعِزِّ بنِ عبدِ السلامِ.

ـ **عامةُ الناسِ:** وهم الطبقةُ المحكومةُ، وتضمُّ التجارَ، والصنَّاعَ، والفلاحينَ، ومن لا عملَ لهُ، وهؤلاءِ كانت رغبتُهُم انتشارَ الأمنِ، ورفعَ الظُّلمِ[3].

إلا أنَّ التجار كانوا يتمتعونَ بمستوى جيدٍ من المعيشةِ كما أنهم حافظوا على صِلَتِهم بالسلاطينِ والأمراءِ؛ حمايةً لمصالحِهم، فحقَّقوا أرباحاً طائلةً نظراً لازدهارِ التجارةِ في عصرِهم.

وأما عامَّةُ الناسِ فقد كانوا يعيشونَ حياةً أقربَ إلى البؤسِ؛ إذ اقتصرَ دورهم على الإنتاجِ ودفعِ الضَّرائبِ[4].

ـ **أهلُ الذِّمةِ:** لم يشعروا طيلةَ العهدِ المملوكيِّ باضطهادٍ، سواء من قِبَلِ الشعبِ أو من قِبَلِ الحُكَّامِ، كما كانوا يُمارسونَ عباداتِهم بحريَّةٍ تامَّةٍ.

وكان لهم نشاطٌ ظاهرٌ في دواوينِ الحكومةِ المملوكيَّةِ، فقد كانوا أحياناً يُديرونَ إقطاعيّاتِ الأمراءِ المماليكِ، لكنَّ الحكومةَ كانت أحياناً تُقصِيهم عن الوظائفِ بينَ الحينِ والآخرِ؛ إرضاءً للشعبِ الثائرِ

---

(١) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص١٦وما بعدها، ودمشق بين عصر المماليك والعثمانيين لأكرم العلبي: ص٩٠و٩١، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

(٢) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص٣٥ وما بعدها.

(٣) انظر: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين: ص٩٤.

(٤) انظر: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين: ص٩٤، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣١٧، والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص٤١ وما بعدها.

على الفِتَنِ، وللمناوشاتِ التي كانوا يُثيرونَها؛ حيثُ كان بعضُ اليهودِ والنصارى يتَّصِلونَ بالدولِ الأجنبيةِ الصليبيَّةِ، أو يستقبلونَ رُسُلَها، أو يتَّخِذونَ الأَدْيِرَةَ مكاناً للنزهةِ والتجارةِ والفسادِ[1].

ويظهرُ أنَّ الإمامَ الكاشغريَّ كان محفوظَ المكانةِ في المجتمعِ سواء من قِبَلِ المماليكِ أو من قِبَلِ الشعبِ؛ فهو من كبارِ العلماءِ الذين غالباً كان لهم قدرٌ من الرِّعايةِ والاهتمامِ، وإن لم يكن له قُرْبٌ من السلاطينِ، وبالتالي انعكسَ ذلكَ على حياتِهِ الاقتصاديةِ التي رُبَّما كانت جيدةً، كما مرَّ في ترجمتِهِ.

رابعاً: الناحية العلمية

لا شكَّ أن الكاشغريَّ عندما أتى من بلدهِ ـ كاشغرَ ـ وهو مُتْقِنٌ لبعضِ العلومِ، فإنَّ هذا يدلُّ على أنَّ بَلَدَهُ فيها من العلمِ والعلماءِ والمدارسِ ما جعلهُ مُتْقِناً لهذهِ العلومِ.

لقد كانت بغدادُ تُشَكِّلُ عاصمةَ العالمِ الإسلاميِّ الفكريةَ والثقافيةَ، حيثُ كان يَؤُمُّها العلماءُ وطلابُ العلمِ من مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، إلا أنَّ هذهِ المكانةَ التي تبوَّأتها تدهورت، بسببِ الهجمةِ المَغُوليَّةِ المدمرةِ على بغدادَ بقيادةِ هُولاكُو في سنةِ(٦٥٦هـ)، فقد دخلَ جيشُ المغولِ بغدادَ، وأعملوا السَّيفَ في أهلِها ـ بما فيهمُ العلماءُ والأمراءُ ـ ضَرباً وقتلاً وتدميراً، كما خرَّبُوا المكتباتِ وألقوا الكتبَ في دجلةَ، ودامَ القتلُ والنَّهبُ والتخريبُ فيها أربعينَ يوماً، ومن ناحيةٍ أخرى فقد تعرضت الأندلسُ عاصمةُ العِلْمِ في الغربِ الإسلامي إلى الغزوِ الصليبي، الذي فعلَ فيها ما يقربُ مما فعلهُ التتارُ ببغدادَ. وبهذا انتقلت إلى دمشقَ مكانةُ بغدادَ المُحَطَّمَةِ والأندلسِ المنكوبةِ، وقامت خلالَ فترةٍ من الزمنِ بدورِ الحاضنِ للعلمِ والعلماءِ، إلا أنَّ هذهِ المسيرةَ الفكريةَ والعلميةَ لم تجد في بلادِ الشامِ

(١) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص٤٧ وما بعدها .

المكان والزمانَ المُلائمين بشكلٍ تامٍّ؛ وذلكَ لعدَّةِ أسبابٍ منها: خطرُ الصليبيّينَ المُفاجِئُ والمُهَدِّدُ، ورُعبُ مجيءِ المغولِ المتوقعِ في كل لحظةٍ، والنزاعاتِ السياسيةِ في البيتِ الأيوبيّ، وضعفِهم عن حمايةِ البلادِ.

وتحولت تلكَ المسيرةُ الفكريَّةُ إلى مصرَ الآمنةِ، والبعيدةِ عن الخطرِ المغوليّ، فوجدتِ الأمنَ والاستقرارَ تحتَ لواءِ سلاطينِ المماليكِ وزعامتهم لمركزِ العالمِ الإسلاميّ؛ فأصبحت مصرُ قِبْلَةَ المتعلِّمينَ والعلماءِ.

فكَثُرَ توافدُ الأُدباءِ والعلماءِ إلى مصرَ؛ حيثُ وجدوا المكانَ المناسبَ والملائمَ للتصنيفِ والتأليفِ؛ وذلكَ لعدةِ أمورٍ أهمها: غَيْرَةُ السلاطينِ والأمراءِ وتعصُّبُهُمُ الواضحُ للإسلامِ، وتعظيمهُم لأهلِ العلمِ والإغداقُ عليهم بالهِباتِ، وتقليدهمُ الوظائفَ السَّاميةَ والمراتبَ العاليةَ[1]، فازدهرَ التأليفُ وظهرتِ الموسوعاتُ العلميةُ الضَّخمةُ.

كما لوحظَ في هذا العصرِ اهتمامُ المماليكِ في إنشاءِ المدارسِ الدينيةِ ودُورِ الكتبِ وغيرِها، كما قاموا بتعيينِ المُدَرِّسِينَ والموظفينَ لتلكَ المدارسِ، ووقفوا عليها الأوقافَ لتضمنَ للطُّلابِ والمدرِّسينَ قدراً من الاطمئنانِ الذي يجعلهم ينصرفونَ إلى الاشتغالِ بالعلمِ.[2]

وقد أدَّى ذلك إلى ازدهارِ الحياةِ العلميةِ في عصرِ المماليكِ ازدهاراً كبيراً، يدلُّ عليهِ عِظَمُ الثَّروةِ العلميةِ التي وصلتنا من ذلكَ العصرِ، ومازالت دُوْرُ الكتبِ في جميعِ أنحاءِ العالمِ مشحونةً بمئاتِ المخطوطاتِ التي ترجِعُ إلى عصرِ سلاطينِ المماليكِ في مصرَ، والتي تناولت معظمَ فنونِ المعرفةِ

---

(١) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣٢١ وما بعدها.

(٢) انظر: السلوك للمقريزي: ٢/ ٣٧٠ وما بعدها، وصُبْحُ الأعشىٰ في صناعة الإنشا للقَلْقَشَنْدِيِّ: ٣/ ٤١٥، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٧م، والنجوم الزاهرة: ٨/ ٢٠٨ وما بعدها، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣٢٢.

كالأدبِ والتاريخِ والجغرافيةِ، والعلومِ الشرعيةِ بأنواعها، والطبِّ، والزراعةِ، والمعارفِ العامَّةِ وغيرها، وإذا أضفنا إلى هذهِ المخطوطاتِ القليلةِ التي طُبِعَت من تراثِ العصرِ المملوكيِّ، الكتبَ التي فُقِدَت ولم يُعرف منها سِوَى أسمائها وأسماءِ مُؤلِّفيها، لأدركنا أنَّ عَصْرَ المماليكِ قد شهدَ نشاطاً علمياً كبيراً.

وإنَّ الإمامَ الكاشغريَّ كواحدٍ من علماءِ ذلكَ العصرِ لم يكن بعيداً عن تلكَ النهضةِ العلميةِ، فقد كانت له القدمُ الراسخةُ في إثرائِها ودعمِها، فقدَّمَ أثراً واضِحاً فيها؛ فصَنَّفَ عِدَّةَ كُتُبٍ في أنواعٍ مُعَيَّنَةٍ من العلومِ، كما سيأتي الكلامُ عنها عندَ ذِكْرِ كتبهِ ومؤلفاتِهِ.

المطلب الثالث: سيرة الإمام الكاشغري العلمية

أولاً: طلبه العلم ورحلاته العلمية

طلبَ الإمامُ الكاشغريُّ العلمَ في بلدهِ كغيرِهِ من الأئمةِ، فقد أخذَ عِلْمَيّ التفسيرِ والنحوِ، وخرجَ من بلدهِ وهو مُتْقِنٌ لهما كما ذكرَ صاحبُ السلوكِ في طبقاتِ العلماءِ والملوكِ، كما كانَ أيضاً ماهراً في الوعظِ، وقرأ غالبَ كتبِ ابنِ الجَوْزِيّ[1]، ثم انتقلَ إلى بلادِ الجزيرةِ العربيَّةِ، فنزلَ المدينةَ المنورةَ وأقامَ مُدَّةً، ثم رحل إلى مكةَ المكرَّمةِ، فأقامَ فيها أربعَ عشرةَ سنة، وصنَّفَ فيها كتاباً سماهُ مجمعَ الغرائبِ ومنبَعَ العجائبِ في أربعةِ مجلَّداتٍ، ثم انتقلَ إلى اليمنِ، ودَرَّسَ في المدرسةِ المُظَفَّريةِ في مدينة تَعِزّ[2]، وكان في أوَّلِ قدومِهِ لليمنِ ـ كما تقدَّمَ ـ حنفيَّ المذهبِ مُطَّلِعاً على كثيرٍ من كتبِ الحنفيَّةِ، ثم انتقلَ إلى مذهبِ الشافعيَّةِ فيها فأخذَهُ على يَدِ بعضِ العلماءِ.

---

(١) عبدُ الرحمنِ بنُ علي بنِ محمدِ بنِ الجوزيِّ، القُرَشِيُّ، البغداديُّ، الحنبليُّ، أبو الفرجِ، علَّامَةُ عصرِهِ في الحديثِ والفقهِ والتاريخِ، قالَ الذهبيُّ: ((هو حاملُ لواءِ الوعظِ، مع الشكلِ الحسنِ والصوتِ الطيِّبِ والوقعِ في النفوسِ وحسنِ السيرةِ، وكان بحراً في التفسيرِ، علَّامةً في التاريخِ، موصوفاً بحسنِ الحديثِ ومعرفةِ فنونهِ، فقيهاً.)) له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ جداً منها: (الناسخُ والمنسوخُ) و(تلبيسُ إبليسَ)، ماتَ ببغدادَ سنةَ (٥٩٧ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٦٧، والأعلام: ٣/ ٣١٦.

(٢) **تَعِزّ**: بالفتحِ ثم الكسرِ والزَّاي المشدَّدةِ، إحدى مُدُنِ وقلاعِ اليمنِ، وهي من المدنِ المشهورةِ والكبيرةِ في اليمنِ. انظر: معجم البلدان: ٢/ ٣٤.

ثم استقرَّ باليمنِ في تَعِزّ، وقد بنى في ساحلِ المُوْزَعِ رِباطاً وغرسَ فيهِ الكثيرَ من أشجارِ النخيلِ، حيثُ كان يَتَرَدَّدُ إليهِ في الوقتِ الذي تُجْنَى فيهِ الثمارُ، ثم يعودُ بعدَ ذلكَ إلى تَعِزّ.[1]

ثانياً: شيوخه

لا شكَّ أنَّ الإمامَ الكاشغريَّ تلقَّى العلمَ على يدِ الشيوخِ والعلماءِ كما هو معروفٌ عندَ المسلمينَ من أنَّ العلمَ ينتقلُ ويتوارثُ من خلالِ التلمذةِ عند المشايخِ والأخذِ عنهم.

لكنَّ كتبَ تراجمِ العلماءِ التي ترجمت للكاشغريّ لم تذكر أسماءً لشيوخهِ، وخاصَّة الحنفيةَ منهم، أما عن مشايخهِ من الشافعيةِ فقد وردَ أنه قرأ كتابَ المُهَذَّبِ للشِّيرازيّ الشافعيّ بعد انتقالهِ للمذهبِ الشافعيّ على الفقيهِ يحيى بنُ إبراهيمَ، ولم يُذكر غيرُهُ[2].

وهو الفقيهُ يحيى بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ موسى بنِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، الفقيهُ الشافعيُّ، تَفَقَّهَ في بدايتهِ على جدهِ الشيخِ محمدِ بنِ موسى، ثم ارتحلَ إلى الإمامِ بطَّالِ بن أحمدَ الركبي وأخذَ عنهُ.[3]

---

(١) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢/١٤٣، والعقود اللؤلؤية: ١/٣٠٤، وبغية الوعاة: ١/٤٣٠، وطرب الأماثل بتراجم الأفاضل: ص٥٤٨، والأعلام: ٧/٣٢.

(٢) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢/١٤٣.

(٣) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢/١٥٥.

ثالثاً: تلاميذه

ما تقدَّمَ من الكلامِ على شيوخهِ يمكنُ أن يُقالَ هنا، فلم أعثر على أسماءٍ لتلاميذَ له في الكتبِ التي ترجمت له.

رابعاً: مكانته العلمية

تتجلَّى مكانةُ الإمامِ الكاشغريّ في ثناءِ العلماءِ عليهِ ووصفهِ بأوصافٍ جليلةٍ، فقد قالَ صاحبُ العقودِ اللؤلؤيةِ[1] عنه: «الفقيهُ العالمُ»، وقالَ في بغيةِ الوعاةِ[2]: «كانَ ماهراً في النحوِ واللغةِ والتفسيرِ والوعظِ»، وقالَ في كشفِ الظنونِ[3]: «الشيخ الإمام»، وقد تقدَّمَ أنه كانَ مُدَرِّساً في المدرسةِ المُظَفَّرِيَّةِ بِتَعِزّ.

كما تدلُّ مؤلفاتهُ العلميَّةُ على عُلُوِّ درجتهِ، فقد أثنى العلماءُ على كتبهِ واعتبروها من الكتبِ المعتبرةِ وخاصةً كتابهُ «مُنْيَةُ المَصَلِّي»، فإنهُ يُعَدُّ مصدراً مستقلاً في بابِ الصَّلاةِ وما يتعلَقُ بها.

---

(١) العقود اللؤلؤية: ١/٣٠٣.

(٢) بغية الوعاة: ١/٢٣٠.

(٣) كشف الظنون: ٢/١٨٨٦.

خامساً: كتبه ومؤلفاته

صَنَّفَ الكاشغريُّ عِدَّةَ كُتُبٍ في موضوعاتٍ مختلفةٍ من العلومِ وهي[1]:

١ - مَجْمَعُ الغرائِبِ ومَنْبَعُ العجائِبِ في زوائِدِ النهايةِ لابنِ الأثيرِ: وهو مطبوعٌ في أربعةِ مجلَّداتٍ، صَنَّفَهُ عندما كان في مَكَّةَ.

وجاءَ في هديَّةِ العارفينَ أنَّ اسمَ هذا الكتابِ: مجمعُ الغرائبِ ومنبعُ الرغائبِ.

والنِّهايةُ: هو كتابُ النهايةِ في غريبِ الحديثِ لابنِ الأثيرِ الجزريّ(٦٠٦هـ).

٢ - طِلْبَةُ الطَّلَبَةِ في طريقِ العلمِ لِمَنْ طَلَبَهُ، أَوَّلُهُ: «الحمدُ للهِ الذي كَرَّمَ بني آدمَ ..الخ».

٣ - تاجُ السعادةِ، وهو لايزالُ مخطوطاً.

٤ - مختصرُ كتابِ أُسْدِ الغابةِ في معرفةِ الصحابةِ لابنِ الأثيرِ الجزريّ(٦٣٠هـ)، ولا يزالُ مخطوطاً.

٥ - كتابُ السِّياقات.

٦ - مُنْيَةُ المُصَلِّي وغُنْيَةُ المبتدِي في الفروعِ، وهو أصلُ شرحِ «حَلْبَةِ المُجَلِّي»، صَنَّفَهُ الإمامُ الكاشغريُّ في المسائلِ المتعلِّقَةِ بالصلاةِ على مذهبِ الحنفيةِ، وهو مطبوعٌ كما سيأتِي.

---

(١) انظر: كشف الظنون: ١/٨٢، و٢/١٦٠٣و١٩٨٩، والسلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢/١٤٣و١٤٤، والأعلام: ٧/٣٢، وهدية العارفين: ٢/١٤٠، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل الباباني: ١/٢١٠، و ٢/٨٦ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

سادساً: العلماء الذين لقبوا بالكاشغري

قالَ في طبقاتِ الحنفيةِ[1]:«الكاشغريُّ نسبةٌ إلى مدينةٍ من بلادِ الشرقِ، نسبةُ جماعةٍ» والمدينةُ هي كاشغر كما تقدمَ، وقد نُسِبَ إليها إضافةً إلى صاحبِ المتنِ بعضُ أهلِ العلمِ أذكرهم على سبيلِ الاطلاعِ:

أبو عبد الله الكاشغري[2]: الحسينُ بنُ عليٍّ بنِ خلفٍ، الألمعيُّ، شيخٌ فاضلٌ واعظٌ، أكثرُ رواياتِهِ وأحاديثِهِ مناكير، له مصنَّفاتٌ كثيرةٌ في التصوفِ منها: (المُقنعُ في تفسيرِ القرآنِ)، و(الزُّهد)، ماتَ بعدَ سنةِ (٤٨٤هـ).

أبو الفتوح الكاشغري[3]: هو عبدُ الغافرِ بنُ الحسينِ (السابقِ ذكرهُ) الكاشغريُّ، الحافظُ، الثِّقَةُ، الصَّدوقُ، العالمُ بالحديثِ واللُّغةِ، ماتَ قبلَ أبيهِ سنةَ (٤٦٦هـ).

أبو المعالي الكاشغري[4]: هو طُغْرِلُ شاه بنُ محمدِ بنِ الحسينِ الكاشغريُّ، الفقيهُ الزَّرْكَشِيُّ، الواعظُ، له معرفةٌ بالتَّفسيرِ والأدبِ، ماتَ سنةَ (٥٦٠هـ).

أبو إسحاق الكاشغري[5]: هو إبراهيمُ بنُ عثمانَ بنِ يوسفَ الكاشغريُّ، البغداديُّ، الزَّرْكَشِيُّ، الحنفيُّ، الشَّيخُ المُعَمِّرُ، مُسْنِدُ العراقَ، ماتَ في بغدادَ سنةَ (٦٤٥هـ).

---

(١) طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفا القُرَشِيُّ: ٢/٣٣٩، دار مير محمد كتب خانه، كراتشي.

(٢) انظر: الأنساب للسَّمْعاني: ٥/١٨، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصَّفَدِي: ١٣/١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: الأنساب: ٥/١٨، وتاريخ الإسلام: ٣١/ ٢٠٥ وما بعدها، والوافي بالوفيات: ١٩/ ١٤.

(٤) انظر: الوافي بالوفيات: ١٦/٢٦١.

(٥) انظر: طبقات الحنفية: ١/٤٢.

المبحث الثاني: التعريف بمتن منية المصلي وغنية المبتدي

المطلب الأول: نسبة الكتاب إلى المؤلف

لقد أثبتَ المُصَنِّفُ نفسُهُ اسمَ كتابهِ في المقدمةِ[1] فقالَ: «وسَمَّيْتُهُ مُنْيَةَ المُصَلِّي وغُنْيَةَ المُبْتَدِي»، وقد جاءَ في كتبِ الفهارسِ ما يثبتُ ذلكَ أيضاً:

١ - قالَ في كشفِ الظُّنونِ[2]:«مُنْيَةُ المُصَلِّي وغُنْيَةُ المُبْتَدِي للشيخِ الإمامِ سديدِ الدينِ الكاشغريّ محمدِ بنِ محمدٍ، المتوفى سنةَ ٧٠٥هـ».

٢ - قالَ في هديةِ العارفينَ[3]: «محمدُ بنُ محمدِ بنِ الرَّشيدِ بنِ علي سديدِ الدينِ الكاشغريُّ الحنفيُّ، نزيلُ المدينةِ المنورةِ المتوفى سنة ٧٠٥هـ، من تصانيفِهِ: تاجُ السَّعادةِ ،...، منيةُ المصلِّي وغنيةُ المبتدي في الفروع».

٣ - قالَ في معجمِ المطبوعاتِ[4]:«سديدُ الدينِ، من أبناءِ القرنِ السابعِ للهجرةِ: منيَةِ المُصَلِّي وغنيةُ المبتدِي» .

---

(١) مُنْيَةَ المُصَلِّي وغُنْيَةَ المُبْتَدِي : ص٩ ، دار البيروتي ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ .

(٢) كشف الظنون : ٢/١٨٨٦ .

(٣) هدية العارفين : ٢/١٤٠ .

(٤) معجم المطبوعات : ٣/٢٨١ .

المطلب الثاني: منهج الإمام الكاشغري في منية المصلي

يُعتبرُ كتابُ مُنْيَةِ المُصَلِّي من المتونِ المعتبرةِ والمختصرةِ عندَ الحنفيةِ، والذي جمعَ فيهِ مسائلَ الصلاةِ وما يتعلقُ بها من كتبِ المتقدمينَ والمتأخرينَ.

فقد بدأَ كتابَهُ بعدَ البسملَةِ بحمدِ اللهِ والصَّلاةِ على سيدِنَا رسولِ اللهِ ﷺ، ثم ذِكْرِ سببِ تصنيفِهِ وهو جمعُ مسائلَ الصلاةِ من كتبِ الحنفيةِ وتقديمِها لطلابِ العلمِ الرَّاغبينَ في حفظها، وهذا ما قالَهُ في المُقَدِّمَةِ: «فلما رأيتُ رغبةَ المقتبسينَ في تحصيلِها؛ التقطتُ ما كَثُرَ وقوعُهُ وما لابُدَّ لهم منهُ من مصنَّفاتِ المتقدِّمينَ، ومن مختاراتِ المتأخِّرينَ»[1]، وقد ذكرَ أيضاً أهمَّ المصادرِ التي رجعَ إليها في هذا المتنِ.

ثم شَرَعَ بعرضِ مسائلِ الكتابِ، فبدأَ بذكرِ حكمِ الصلاةِ ثم عَدَّ شروطَهَا السِّتَّةِ، ثم فصَّلَ هذهِ الشُّروطَ وما يندرجُ من فروعٍ تحتها، ثم ذكرَ فرائضَ الصلاةِ وأركانها وواجباتها وسُننها وآدابها ومكروهاتها ومنهيَّاتها، ويتلخصُ منهجهُ ببعضِ النواحي البارزةِ في كتابهِ:

فمن الناحيةِ اللغويةِ: اتسمَ أسلوبهُ بالوضوحِ في الدلالةِ على المعنى المُرادِ وبتراكيبَ جزلةٍ وأسلوبٍ رصينٍ، وهذا ليس غريباً فقد شهدَ له العلماءُ بتمَكُّنِهِ اللغويّ. إلا أنهُ تحقيقاً للقصورِ البشري فقد ظهرت بعضُ الأخطاءِ والتي نَبَّهَ عليها الشُّرَّاحُ.

كما أنَّ الكاشغريَّ لم يهتم بضبطِ الكلماتِ، ولا بِذِكْرِ وجوهِ الضَّبطِ التي تَحْتَمِلُها بعضُ الكلماتِ، ولا بتوضيحِ معاني الكلماتِ الغريبةِ لغويَّاً، كما سيظهرُ في المتنِ جَلِيَّاً.

---

(١) مُنْيَةَ المصلِّي: ص ٩.

أما من الناحية الحديثية: فإنَّ كتابَ المُنْيَةِ لم يخلُ من بعضِ الأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ التي استدلَّ بها الإمامُ على المسائلِ التي يَعْرِضُهَا، لكنهُ كانَ يذكرُ متنَ الحديثِ فقط دونَ أن يذكرَ راويهِ ومُخَرِّجَهُ. ولم يُبَيِّن درجةَ هذه الأحاديثِ.

لذا لم يظْهر للإمامِ الكاشغريِّ أثرٌ للصَّنْعَةِ الحديثيَّةِ في هذا المَتْنِ، ولَعَلَّهُ للغايةِ التي في نفسهِ من تصنيفِ هذا المتنِ كما ذكرهُ في المقدمةِ وهي تسهيلُ حفظهِ وتحصيلهِ على الطلابِ.

وأما من الناحية الفقهية: فقد تجلَّى منهجه في:

أ - الاقتصارِ في عرضِ المسائلِ على المذهبِ الحنفيِّ، إلا في بعضِ المسائلِ قارنَ مع المذهبِ الشافعيِّ فقط، كما اقتصرَ على ذِكْرِ روايةٍ واحدةٍ في المذهبِ الحنفيِّ دونَ التَّعَرُّضِ للرِّواياتِ المختلفةِ فيهِ إلا في بعضِ المواضعِ.

ب - عرضِ الأحكامِ الفقهيةِ عُرْيَةً عن الدليلِ في الغالبِ، وعندَ الاستدلالِ ذكرَ الأدلةَ من القرآنِ والسُّنَّةِ وغيرها مع عدمِ ذِكْرِ أوجهِ الاستدلالِ.

ت - نقلهِ كثيراً عن الكتبِ المُتَقَدِّمةِ عنه كالمُحِيطِ والذَّخيرةِ وفتاوى قاضي خان وشرحِ الإسْبِيجَابيِّ وغيرها من الكتبِ.

ولم يكملِ الكاشغريُّ كلَّ أبوابِ الصَّلاةِ، بل تركَ بعضها وهي صلاةُ الجمعةِ والعيدينِ.

المطلب الثالث: المكانة العلمية لكتاب منية المصلي

لقد تبوَّأ مَتْنُ المُنْيَةِ مكانةً عاليةً بينَ كتبِ الفقهِ الحنفيّ؛ وذلكَ لأنهُ جمعَ الفروعَ المتعلقةَ بعمادِ الدينِ وهو الصلاةُ، من كتبِ الأئمةِ المُتَقَدِّمينَ، ومُختاراتِ الأئمةِ المُتَأَخِّرينَ، وفي هذا يقولُ الإمامُ الكاشغريُّ في مقدِّمتِهِ على المُنْيَةِ: «اعلموا وفقكمُ اللهُ وإيَّانا، أنَّ أنواعَ العلومِ كثيرةٌ، وأهمُّ أنواعِ العلومِ بالتحصيلِ مسائلُ الصلاةِ، فلما رأيتُ رغبةَ المقتبسينَ في تحصيلِها التقطتُ ما كَثُرَ وقوعُهُ وما لابُدَّ لهم منهُ من مصنَّفاتِ المتقدِّمينَ، ومن مختاراتِ المتأخرينَ نحو الهدايةِ والمُحِيطِ وشرحِ الإسبيجابيّ والغُنْيَةِ والمُلْتَقَطِ والذَّخيرةِ وفتاوى قاضي خان وجامِعَيْهِ.»[1]؛ ولذلكَ تَلَقَّتْهُ الأمَّةُ بالقبولِ والثَّناءِ الحسنِ، فقد جاءَ في كشفِ الظُّنونِ: «وهو كتابٌ معروفٌ مُتَداوَلٌ بينَ الحنفيَّةِ.»[2]، وكذلكَ في معجمِ المطبوعاتِ: «وهو مُخْتَصَرٌ في الصلاةِ معروفٌ ومُتَداوَلٌ عندَ الحنفيَّةِ.»[3]

وتظهرُ هذهِ المكانةُ أيضاً من خلالِ ما يلي:

أولاً: الهدفُ الذي من أجلهِ صُنِّفَ هذا المَتْنُ، ويتمثَّلُ في كونهِ جامعاً لِدُرَرِ أحكامِ ومسائلِ الصلاةِ المنثورةِ في كتبِ الفقهِ الحنفيّ المختلفةِ.

ثانياً: كثرةُ الشُّروحِ على هذا المتنِ مما يُنبِئُ عن أَهَمِّيَّتِهِ كمُصَنَّفٍ في الفقهِ الحنفيّ، وهذهِ الشُّروحِ هي[4]:

---

(١) مُنْيَةَ المصلِّي: ص٩.

(٢) كشف الظنون: ٢/١٨٨٦.

(٣) معجم المطبوعات: ٢/١٥٤١.

(٤) ذكرَ هذهِ الشُّروحَ حاجي خليفة في كشف الظُّنون: ٢/١٨٨٦.

١. شرحانِ للإمامِ محمدِ بنِ أمير حاج:

الأوَّلُ: شرحُ حَلْبَةِ المُجَلِّي وبُغْيَةِ المُهْتَدِي، وهو المخطوطُ المُعَدُّ للدِّراسةِ.

والثاني: شرحٌ نسبهُ له بُروكِلْمان في تاريخِ الأدبِ العربيِّ[١]، وذكرَ أَنَّ تأليفَهُ انتهى في حدودِ سنةِ(٨٥٤هـ)، ويُحْتَمَلُ أن يكونَ مختصراً أو جزءاً من حَلْبَةِ المُجَلِّي.

٢. شرحان للشيخِ إبراهيم الحلبيِّ[٢].

ـ شرحٌ كبيرٌ بعنوانِ(غُنْيَةُ المُتَمَلِّي) وتلقَّاهُ العلماءُ بالقبولِ، وهو موجودٌ بصورَتِهِ المخطوطةِ في نُسَخٍ كثيرةٍ، منها ما هو مُستقلٌّ عن المُنْيَةِ، ومنها ما هو بِذَيلِهِ، وفرغَ من تأليفِهِ سنةَ(٩٢٢هـ) في مدينةِ القُسْطَنْطِينيَّةِ، وقد طُبِعَ هذا الشَّرحُ عِدَّةَ مرَّاتٍ في لَكْنُو واسطنبول ولاهور وقازان، كما تُرْجِمَ إلى اللُّغةِ التُّركيَّةِ على يدِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ البابا طَاغِي.

ـ شرحٌ صغيرٌ: وهو مختصرُ غُنْيَةِ المُتَمَلِّي، اختصَرَهُ تسهيلاً للطَّالبينَ، وهو موجودٌ بصورتهِ المخطوطةِ في نُسَخٍ متعدِّدَةٍ بعضها في المكتبةِ الأزهريةِ في مصرَ، وقد طُبِعَ هذا الشَّرحُ عدَّةَ مَرَّاتٍ في الأستانةِ ولاهور، وعليهِ حاشيةُ حِلْيَةُ الناجِي للسيدِ مصطفى بنِ محمدِ كُوزَل حَصَارِي، وفرغَ منها سنةَ ١٢٤١هـ[٣].

٣. شرحٌ لمحمدِ بنِ محمدٍ الدَّاديِّ الأنصاريِّ، ألَّفَهُ سنةَ(١٠١٩هـ)، وهو مخطوطٌ، موجودٌ في المكتبةِ السُّليمانيَّةِ.

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي: ٦/٣٦٦.

(٢) **إبراهيمُ الحلبيُّ:** هو إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ الحلبيُّ، الفقيهُ الحنفيُّ، الإمامُ العالمُ بعلومِ اللغةِ، والتفسيرِ، والحديثِ، وعلومِ القراءاتِ، ومن كتبهِ: (تلخيص القاموس المحيط) و(مُلْتَقَىٰ الأبحر)، و(غُنْيَةُ المُتَمَلِّي)، ماتَ في القُسْطَنْطِينِيَّةِ سنةَ(٩٥٦هـ). انظر: شذرات الذهب: ٨/٣٠٨، وطرب الأماثل للكنوي: ص٤٤٣و٤٤٤، والأعلام: ١/٦٦و٦٧.

(٣) انظر: هدية العارفين: ٢/٤٥٤، واكتفاء القنوع لإدورد فنديك: ١/١٤٨، دار صادر، بيروت، ١٨٩٦م.

٤. تَمْنِيَةُ المُتَمَلِّي، وهو مخطوطٌ، موجودٌ في المكتبةِ الخالديَّةِ في القدسِ الشَّريفِ، ولم يُذْكَر فيهِ اسمُ مؤلِّفِهِ.

٥. نهايةُ المُجَلِّي ودُرَّةُ المُهْتَدِي، لمحمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ الأندلُسِيِّ التُّونسيِّ، فَرَغَ من تأليفهِ سنةَ(١٠٤٣هـ) في تونس، وهو مخطوطٌ موجودٌ في جامعِ الزَّيتونةِ.

٦. شرحٌ لِعُمَرَ بنِ سليمانَ، أتَمَّهُ سنةَ(١٠٧٥هـ)[١].

٧. وسيلةُ التَّعَلِّي في شرحِ منيةِ المُصَلِّي لسليمانِ الرُّوميِّ[٢].

٨. زُخْرُ النَّجاةِ في شرحِ منيةِ المُصَلِّي، لمحمدِ بنِ إبراهيمَ السّياحِ الرُّوميِّ، المعروفِ بالطَّبيبِ السَّيَّاحِ[٣].

٩. التعليقُ المُجَلِّي لِما في مُنْيَةِ المُصَلِّي، أو مُنْيَةُ المُصَلِّي مع التعليقِ المُجَلِّي، للمَوْلَويِّ وَصِي أحمد[٤].

ثالثاً: كما تظهرُ هذهِ المكانةُ جَلِيَّةً في أثرِهِ في العديدِ من كتبِ الحنفيَّةِ التي جاءت بعدَهُ، فقد أحالت إليهِ في كثيرٍ من المواضِعِ، ورَجَّحَت رأيهُ في عِدَّةِ مسائلَ، أقتصِرُ على ذِكْرِ بعضها:

ـ ففي البحرِ الرائقِ في الاحتلامِ في المسجدِ: «وفي مُنْيَةِ المُصَلِّي: وإنِ احتلمَ في المسجدِ تيمَّمَ للخروجِ إذا لم يخف، وإن خافَ يجلس مع التيممِ ولا يُصَلِّي ولا يقرأ.»[٥]

---

(١) انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كَحَّالة: ٧/٢٨٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر: إيضاح المكنون: ٢/٧٠٦.

(٣) انظر: إيضاح المكنون: ١/٦١٤.

(٤) انظر: معجم المطبوعات: ٢/١٩٢٠.

(٥) البحر الرائق لابن نُجَيْمٍ: ١/٢٠٦، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

وفي سننِ الغُسْلِ: «كما أنَّ الدلكَ مستحبٌّ، لكن قيَّدَهُ في مُنْيَةِ المُصَلِّي بكونهِ في المرةِ الأولى، ولعلَّهُ لكونها سابقةً في الوجودِ على ما بعدها فهي بالدلكِ أولى؛ لأنَّ السَّبْقَ من أسبابِ الترجيحِ.»[1]

ـ وفي حاشيةِ الطَّحطَاويِّ في الأنجاسِ والطهارةِ: «والدمُ المسفوحُ أي السائلُ من أي حيوانٍ إلى مَحَلٍّ يلحقُهُ حُكْمُ التطهيرِ، والمرادُ أن يكونَ من شأنهِ السَّيَلانُ، فلو جَمُدَ المسفوحُ ولو على اللحمِ فهو نجسٌ كما في مُنْيَةِ المُصَلِّي.»[2]

ـ وفي حاشيةِ ابنِ عابدينَ في مبحثِ استقبالِ القِبْلَةِ: «وفي مُنْيَةِ المُصَلِّي ـ عن أمالي الفتاوى ـ حَدُّ القِبْلَةِ في بلادنا ـ يعني سَمَرْقَنْدَ ـ ما بينَ المغربينِ: مَغْرِبِ الشتاءِ ومَغْرِبِ الصيفِ، فإن صلَّى إلى جهةٍ خرجت من المغربينِ فسدت صلاتُهُ.»[3]

وفي مسألةِ نجاسةِ العَرَقِ ووجوبِ الحَدِّ بِشُرْبِهِ: «وأما إذَا سَكِرَ منهُ فلا شُبْهَةَ في وجوبِ الحَدِّ بهِ، وقد صَرَّحَ في مُنْيَةِ المُصَلِّي بنجاستِهِ أيضاً.»[4]

---

(١) المصدر السابق: ١/١٦٩.

(٢) حاشية الطَّحْطاوِي علىٰ مراقي الفلاح: ص١٠٢، المطبعة الكبرىٰ الأميرية ببولاق، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣١٨هـ.

(٣) حاشية ابن عابدين: ١/٤٣٠.

(٤) حاشية ابن عابدين: ٤/٣٨.

الفصل الثاني: دراسة عن شرح حلبة المجلي وبغية المهتدي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن أمير حاج

المبحث الثاني: التعريف بكتاب حلبة المجلي وبغية المهتدي

المبحث الأول: التعريف بالإمام ابن أمير حاج

المطلب الأول: السيرة الذاتية للإمام ابن أمير حاج

❖ اسمه ـ نسبه ـ كنيته ـ لقبه [1]:

هو الفقيهُ محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ حسنِ بنِ علي بنِ سليمانَ بنِ عُمَرَ بنِ محمدٍ، أبو عبدِ اللهِ، وأبو اليُمْنِ، شمسُ الدينِ، أو يُقالُ: الشَّمسُ الحلبيُّ الحنفيُّ، ويُعْرَفُ بابنِ أمير حاج، وهي النِّسبةُ الغالبةُ عليهِ، ويُعْرَفُ كذلكَ بابنِ المُوَقِّتِ؛ لأنَّ أباهُ كان يَعْمَلُ مُوَقِّتاً في الجامعِ الكبيرِ في حلبَ.

❖ ولادته ونشأته[2]:

كانت ولادتهُ في الثَّامنِ عَشَرَ من شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ (٨٢٥هـ -١٤٢٢م) في مدينةِ حلبَ.

نشأَ الإمامُ ابنُ أمير حاج ـ رحمهُ اللهُ ـ في بيتِ علمٍ في مدينةِ حلبَ، وترعرعَ على حُبِّ العلمِ والسَّعي في طلبهِ، بينَ كنفِ علمائِها ومدارسِها ومساجدِها، نشأَ في المدينةِ التي تأتِي في المرتبةِ الثانيةِ بعدَ دمشقَ في بلادِ الشامِ وذلكَ في المكانةِ والأهميَّةِ كما أنها تُعْتَبَرُ عاصمةُ الشَّمالِ الشَّاميّ، ففيها تَدَرَّجَ في مراتبِ العلمِ.

❖ والده وجده:

---

(١) انظر: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسَّخاوِيِّ: ٩/٢١٠، دار الحياة، بيروت، ونَظْمَ العَقْيَانِ في أعيان الأعيان للسيوطي: ١/٥٥، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: ٢/٢٥٤، دار المعرفة، بيروت.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٩/٢١٠ و٢١١، والبدر الطالع: ٢/٢٥٤.

نشأَ ابنُ أمير حاج في أسرةٍ علميَّةٍ عريقةٍ حيثُ تُرْجِمَ لحياةِ أبيهِ وجَدِّهِ، مما يَدُلُّ على اهتمامِهِ المُبَكِّرِ في طلبِ العلمِ، وحضورِ مجالسهِ في بلدهِ.

ـ **والده**[1]: هو محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسنِ بنِ أمير حاج، ولدَ في حلبَ سنة(٧٩١هـ)، كان إماماً فاضِلاً، وسمعَ من كبارِ مشايخِها منهم الشمسُ الغَزّيّ.

كانت له عنايةٌ بالميقاتِ، فَعَمِلَ مُوَقِّتاً في الجامعِ الكبيرِ بحلبَ؛ لذلكَ كان يُلَقَّبُ بالمُوَقَّتِ وابنُهُ (ابنُ أمير حاج) بابنِ المُوَقَّتِ.

وكان من طُلابِ المدرسةِ الحَلاوِيَّةِ، كما استَقَرَّ بعدَ أبيهِ في التدريسِ بالمدرسةِ الجَرْدَكِيَّةِ ـ نسبةً إلى الأميرِ عزِّ الدينِ جَرْدَكَ الذي بناها ـ وقد اتَّصفَ بالصَّلاحِ، قالَ السَّخاوِيُّ فيهِ: «ولقيتُهُ بحلبَ فقرأتُ عليهِ المائةَ لابنِ تيميَّةَ، وكان صالحاً راغباً في الانجماعِ عن الناسِ»، وكانت وفاتُهُ في شهرِ شوال سنةَ(٨٦٨هـ) في حلبَ.

ـ **جده**[2]: هو التَّقِيُّ الحِصْنِيُّ محمدُ بنُ حسنِ بنِ علي بنِ سُليمانَ بنِ عُمَرَ بنِ محمدٍ، ويُعرفُ بالمُوَقِّتِ، وبابنِ أمير حاج.

كان فاضِلاً مُدَرِّساً لفنونِ العلمِ في المدرسةِ الجَرْدَكيَّةِ، كما كان بارعاً في الوقتِ؛ وقد باشرَهُ بجامعِ بلدهِ الكبيرِ، ثم انتقلت وظيفةُ التَّوقيتِ والتدريسِ بعدَهُ لولدِهِ الذي مرَّ ذِكْرُهُ.

ومما سبقَ يتَّضِحُ أنَّ الإمامَ ابنَ أمير حاج ـ رحمهُ اللهِ ـ كانت نشأتهُ في بيتِ العلمِ والعلماءِ؛ وهذا ما يُفَسِّرُ تبكيرَ الإمامِ في طلبِ العلمِ واهتمامهِ بهِ، وتفوّقِهِ في تحصيلهِ على غيرهِ من الأقرانِ، يشهدُ لذلكَ الثَّروةُ العظيمةُ التي تركها للأمةِ.

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ٩/ ٧٢و٧٣.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٧/ ٢٢٦.

❖ صفاته الشخصية:

أظهرت مصنَّفَاتُ ابنِ أمـير حاج بعضَ صفاتهِ كمحبتهِ للعلمِ واحترامِهِ للعلماءِ وأدبهِ معهم، ففي شرحِ الحلْبةِ كان لا يَذْكُرُ شيخَهُ ابنَ الهمامِ إلا ويقولُ: «شيخنا المحقق» أو «شيخنا»، وعن ابن حجرٍ العسقلانيّ «شيخنا الحافظ».

وقد ذَكَرَت بعضُ الكتبِ التي ترجمت له[1] شيئاً من صفاتِهِ الشَّخصيَّةِ، منها:

ـ أنه كان فاضِلاً دَيِّنَاً مُتَفَنِّناً، قويَّ النَّفسِ، مُحِبَّاً في الرِّياسةِ.

ـ حُبُّهُ في البعدِ عن الناسِ؛ لذلكَ لم يأخذ من الشُّهرةِ والمكانةِ التي تُناسبُ عِلْمَهُ وتحقيقهُ، فكان زاهداً في الدنيا وزخرفها.

ـ كان محارباً للخُرافاتِ والبدعِ التي لا تستندُ إلى أصلٍ شرعيّ، وقد ذكرَ العجلونيُّ في كشفِ الخفاءِ أنَّ ابنَ أمـير حاج قالَ: «وفي ذِي الحُلَيْفَةِ آبارٌ تُسَمِّيها العوامُ آبارَ علي؛ لزَعْمِهِم أنه قاتلَ الجِنَّ في بعضِ تلكِ الآبارِ وهو كَذِبٌ من قائلِهِ»[2].

❖ وفاته[3]:

حَجَّ ابنُ أمـير حاج سنة (٨٧٧هـ) وجاوَرَ بمكةَ المكرمةَ السَّنَةَ التي تليها ثم سافرَ إلى بيتِ المقدسِ فأقامَ بهِ نحو شهرينِ، وما سَلِمَ من معاندٍ في كليهما بحيثُ رجعَ عَمَّا كانَ أضمرَهُ من الإقامةِ بأحدهما، فعادَ إلى حلبَ فمرضَ واستمرَّ مرضُهُ خمسينَ يوماً ثم توفي في ليلةِ الجمعةِ التاسعَ والعشرين من رجبٍ سنةَ(٨٧٩هـ) وكانَ عمرهُ أربعاً وخمسينَ عاماً، وكانت جنازتُهُ مشهودةً، رحمهُ اللهُ تعالى.

---

(١) منها الضوء اللامع للسخاوي: ٩/ ٢١٠.

(٢) كشف الخفاء للعجلوني: ٢/ ٥٦٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

(٣) انظر: الضوء اللامع: ٩/ ٢١١، ونظم العقيان في أعيان الأعيان: ١/ ١٦١.

المطلب الثاني: عصر الإمام ابن أمير حاج

إنَّ من الأمورِ المُهِمَّةِ في الدراسةِ عن ابنِ أمير حاج معرفةَ العصرِ الذي عاشَ فيه، وذلكَ لأنَّ هناكَ علاقةً بينَ المرءِ وبيئتِهِ التي نشأ وعاشَ فيها، فقد تُساهمُ في تكوينِ بعضِ صفاتهِ الشخصيَّةِ، وتتركُ أثرها في فِكْرِهِ ووجدانهِ، وقد تؤثرُ البيئةُ والوقائعُ وتَغَيُّرُ الزمانِ والمكانِ على بناءِ بعضِ الآراءِ الفقهيةِ، كما حصلَ للإمامِ الشافعيِّ عندَ انتقالهِ من بغدادَ إلى مصرَ، وبذلك تُشَكِّلُ هذه الدراسةُ عوناً في تفسيرِ وتعليلِ بعضِ آرائِهِ الاجتهاديةِ.

أولاً: الناحية السياسية

عاشَ ابنُ أمير حاج في عصرِ دولةِ المماليكِ البُرجيةِ الجراكِسَةِ الذين حكموا كلاً من مصرَ والشامِ والحجازِ، وهو العصرُ الثاني من حكمِ المماليكِ كما تقَدَّمَ، حيثُ دامَ حكمُهُم مُدَّةَ مئةٍ وثمانٍ وثلاثونَ سنة، من سنة(٧٨٤هـ) إلى سنة(٩٢٢هـ).

والجراكسةُ من بلادِ شرقِ البحرِ الأسودِ وبحرِ الخَزَرِ(قزوين)، والتي كَثُرَت فيها الحروبُ، الأمر الذي جعلَ عدداً كبيراً من أبناءِ الجراكسةِ يدخلونَ سوقَ النِّخاسةِ، حيثُ تَمَّ نقلهم إلى مصرَ، فقد قامَ السلطانُ المنصورُ قَلاوونَ بشراءِ الكثير منهم، وأسكنهم في أبراجِ القلعةِ بجانبهِ، فاشتَهروا بالمماليكِ البُرْجِيَّةِ، ثم قامَ قلاوون بتربيتِهم تربيةً دينيةً وعسكريةً؛ ليضمنَ الحفاظَ على السَّلْطَنَةِ وقوتها[1].

وقد كَثُرَ عددُ الجراكسةِ حتى بلغَ نحو سبعةِ آلافٍ، وأصبحَ منهم أمراءُ وقادةٌ تمكنوا من الوصولِ إلى السُّلطةِ وحُكْمِ البلادِ، وقد بلغوا أكثرَ من اثنين وعشرين سلطاناً، وكان أولهم السلطانُ سيفُ الدينِ

(١) انظر: السلوك: ٢/٢١٨ وما بعدها، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٢٦٧ وما بعدها.

بَرْقُوق[1]، وآخرهم كان السلطانُ الأَشْرَفُ طُومان بِك(أو طُومان بَاي) الذي قُتِلَ على يَدِ العثمانيينَ سنةَ(٩٢٣هـ).

وقد عاصَرَ ابنُ أمير حاج عَشْرَةَ سلاطينَ وهم[2]:

١ـ الأشرفُ بِرِسْبَاي الدقماقيُّ الظاهريُّ: تسلطنَ سنةَ (٨٢٥هـ) وهو الذي أعادَ جزيرةَ قُبْــرُصَ من الإفرنجِ سنةَ(٨٢٥هـ)، وماتَ سنة (٨٤١هـ).

٢ـ العزيزُ يوسفُ بنُ بِرِسْبَاي: المُلَقَّبُ بالملكِ العزيزِ، تَوَلَّى السَّلْطَنَةَ بعدَ أبيهِ وعُمْرُهُ أربعَ عَشْرَةَ سنةً، وامْتَدَت سلطَتُهُ سنةً واحدةً، توفيَ سنةَ(٨٧٠هـ)؛ ولصِغرِ سِنِّهِ تَوَلَّى إدارةَ الأمورِ الأَتَابِكِيُّ جَقْمَقُ وهو أحدُ مماليكِ الظَّاهرِ بَرْقُوقَ.

٣ـ الظاهرُ جَقْمَقُ: تسلطنَ سنةَ(٨٤٢هـ) وماتَ سنةَ (٨٥٧هـ) فَتَوَلَّى ابنهُ عثمانُ بعدَهُ.

٤ـ المنصورُ عثمانُ أبو السَّعاداتِ، الذي لم تَدُمْ سلطتُهُ إلا قرابةَ شهرٍ ونصفٍ بسببِ عَزْلِهِ من قِبَلِ الأتَابِكِيّ إينالِ العلائيّ سنةَ(٨٥٧هـ) وذلكَ بعدَ معركةٍ فيما بينَ المماليكِ.

٥ـ الأشرفُ سيفُ الدينِ إينَال: تولى السلطةَ سنةَ(٨٥٧هـ) والذي قامَ في سنةِ(٨٥٩هـ) بِخَلْعِ الخليفةِ المُسْتَكْفِي وبايَعَ أخاهُ يوسفَ خامسَ أولادِ المتوكِّلِ ولقَّبَهُ المستنجدَ بالله أبا المحاسِنِ، وهو ثالثُ عَشَرَ خلفاءِ العباسيّينَ بمصرَ، وماتَ إينال سنةَ(٨٦٥هـ).

٦ـ المُؤَيَّدُ أحمدُ بنُ إينال: الذي عزَلَهُ بعضُ المماليكِ بعدَ أربعةِ أشهرٍ سنةَ(٨٦٥هـ).

---

(١) برقوقُ بنُ آنصَ اليَلَبُغَاوِيُّ، السلطانُ سيفُ الدينِ، أبو سعيدٍ، أوَّلُ سلاطينِ المماليكِ البُرجيةِ الجراكسةِ، تسلطنَ سنةَ(٧٨٤هـ)، واشتهرَ بالحزمِ والقوةِ، والإحاطةِ بالأمورِ، ماتَ سنةَ(٨٠١هـ). انظر: النجوم الزاهرة: ١١/٢٢١.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة: ١٥/١١٢ و ١٦/٣٩٤، وتاريخ الدولة العَلِيَّة العثمانية: ١/٩٠ وما بعدها، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٢٦٧ وما بعدها.

٧ـ الظاهرُ خُشْقَدَمُ وأصلُهُ رُومِيٌّ، المُلَقَّبُ بالملكِ الظاهرِ سيفِ الدينِ، مات سنةَ(٨٧٢هـ).

٨ـ الظاهرُ بلباي: سيفُ الدينِ، الذي خُلِعَ بعدَ شهرينِ؛ بسببِ الفتنةِ التي وقعت بينَ مماليكِ السلطانِ إينالٍ ومماليكِ المُؤَيَّدِ شَيخ، والذين كان منهم بلباي سنة(٨٧٢هـ).

٩ـ الظاهرُ تَمِربغا خيربك: الرُّومِيُّ الجِنسِ، مملوكُ الظاهرِ جَقْمَقَ، المُلَقَّبُ بالظاهرِ أبي سعيدٍ، عُزِلَ بعدَ شهرٍ واحدٍ في سنة(٨٧٢هـ).

١٠ـ الأشرفُ قايتَباه: الجَرْكَسِيُّ الأصلِ، تسلطنَ سنةَ(٨٧٢هـ) الملقَّبُ بالملكِ الأشرفِ المحمودي، والذي هَدَأَت الأحوالُ في عهدِهِ نحو ثلاثينَ سنةً، حيثُ أنشأَ فيها الكثيرَ من المدارسِ والجوامعِ في بلادِ مصرَ والشامِ ومَكَّةَ، وماتَ سنةَ(٩٠١هـ).

أما نيابةُ حلبَ فقد تعَاقبَ على حكمِها في حياةِ الإمامِ ابنِ أمير حاج ثمانيةَ عَشَرَ كافلاً(والياً)[١].

وقد اشتَهَرَ هذا العصرُ بشكلٍ عامٍ بأحداثٍ سياسيةٍ كثيرةٍ منها[٢]:

ـ نُشُوبُ الثوراتِ الداخلية والفتنِ، ومعظمُ تلكَ الفتنِ من المماليكِ أنفسِهِم؛ بسببِ الصراعِ على السلطةِ، مما سَبَّبَ الكثيرَ من المؤامراتِ والاغتيالاتِ فقد تقدَّمَ أنَّ ابنَ أمير حاج عاصرَ عشرةَ سلاطين.

ـ استغلالُ الأعرابِ لتلكَ الفتنِ والاضطراباتِ فَبَدَؤُوا بالإغارةِ على البلادِ.

---

(١) انظر: تفصيل أسمائهم في: إعلام النُّبلاء بتاريخ حلب الشَّهباء لمحمد راغب الطباخ: ٣/٢٢-٢٣، ٢٩، ٣٢، ٣٨-٤٢، ٤٦، ٥٠-٥٣، ٥٥، ٥٧، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: تاريخ الدولة العليَّة العثمانية: ١/٩٠، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٢٧٠وما بعدها.

ـ زحفَ تَيْمُورلَنك ـ المغولي ـ من جهةِ المشرقِ حتى دخلَ بغدادَ سنةَ (٧٩٥هـ) وهدَّدَ المنطقةَ كلها، كما زحفَ إلى بلادِ الشامِ ودخلَ حلبَ ودمشقَ وارتكبَ فيهما ما لا يوصَفُ من أنواعِ المظالمِ، كما انتصَر على السلطانِ العثمانيّ بايزيد بنِ مُراد.

ـ وفي هذا العصرِ كانت قوةُ العثمانيينَ تكبرُ وتقوى حتى فتحوا القُسْطَنْطِينِيَّةَ بقيادةِ السلطانِ محمدِ الفاتحِ سنةَ (٨٥٦هـ).

أما العلاقةُ بينَ العثمانيينَ والمماليكِ فقد كانت طَيِّبَةً في هذهِ الأثناءِ، إلى أن تعكَّرَ صَفْوُ هذهِ العلاقةِ في عام (٨٧٠هـ) إِثْرَ بعضِ النزاعاتِ، فبدأت التوتُّراتِ بينَ الطرفينِ على أطرافِ نيابةِ حلبَ، ونشبت عدةُ معاركَ بينهما إلى أن سقطت دولةُ المماليكِ أخيراً بيدِ العثمانيينَ بقيادةِ السلطانِ العثمانيّ سليمُ الأولِ سنةَ (٩٢٣هـ).

لذا بعد كل هذا فالبيئةُ التي نشأ فيها وعاصرها العلامةُ ابن أمير حاج ـ رحمه الله ـ كانت في حالةٍ من الاضطرابِ السِّياسيّ بسببِ كثرةِ الولاياتِ والعَزْلِ والحروبِ والدَّمارِ الذي خَلَّفَتْهُ هجماتُ الشَّرقِ والغربِ على قلبِ العالمِ الإسلاميّ مصرَ والشامِ.

إلا أنَّ المماليكَ إضافةً إلى كلِّ هذا فقد حققوا بعضَ الانتصاراتِ الكبيرةِ ودفعَ الأعداءِ عن البلادِ، فهزموا التتارَ في عينِ جالوتَ كما تقدمَ، كما قَضَوا على الهجماتِ الصليبيةِ وفتحوا قبرصَ والتي كانت إحدى مراكزهم، كما أنهم لم يُهملوا جانبَ العلمِ، بل كانوا يهتمُّونَ بالعلمِ والعلماءِ.

ولم يكن للإمامِ ابنِ أمير حاج تأثُّرٌ أو تأثيرٌ بالحياةِ السياسيَّةِ، فلم تُذْكَر له مواقفُ سياسيةٌ بارزةٌ، إذ لم يكن يخوضُ غمارها، بل كما تقدَّمَ في بيانِ صفاتِهِ الشخصيَّةِ أنه كان مُتَّصِفاً بانجماعِهِ عن الناسِ، زاهداً في الدنيا، مُنْشَغِلاً بالعلمِ تَعَلُّماً وتعليماً وتأليفاً، واللهُ أعلمُ.

ثانياً: الناحية الاقتصادية

ازدهرتِ الحياةُ الاقتصاديَّةُ في ذلكَ العصرِ ازدهاراً مَلْحُوظاً وخاصةً في فتراتِ الاستقرارِ، فوفرةُ المياهِ مُتمثِّلةً بالأنهارِ والأمطارِ ساهمت في تَحَسُّنِ الإنتاجِ الزراعيّ.

وقد تقدمَ أنَّ سلاطينَ المماليكِ أولَوا أهمّيَّةً خاصةً بالزراعةِ في البلادِ، فاعتنوا بها وقاموا بالعديدِ من المشروعاتِ كإنشاءِ الجسورِ والقنواتِ لتوفيرِ مياهِ الرّيّ.

وكانت الأراضِي تُوَزّعُ على الأمراءِ والجنودِ، وبذلكَ كانت الأراضي وقفاً على السلطانِ والأمراءِ ومماليكِهِم، وليسَ للمصريّينَ سِوَى ما يَسُدُّ رمقهُم.[1]

غيرَ أنَّ ذلكَ التَّحُسُّنَ في الناحيةِ الزراعيةِ كثيراً ما كان يُواجِهُ عقباتٍ، منها: الفيضاناتُ المتكرّرةُ، ومواسمُ الجفافِ، والنظامُ الإقطاعيُّ المُتَّبَعُ من قبلِ السلاطين، والحروبُ والاضطراباتُ التي تعرَّضت لها البلادُ، بالإضافةِ إلى التَّبذيرِ والبذخِ من قِبَلِ بعضِ السلاطينِ، مما أَدَّى إلى انتشارِ الفقرِ وظهورِ المجاعاتِ.[2]

وأما الصناعةُ فقد شهدت تطوراً وازدهاراً واضحاً في ذلك العصرِ، فظهرت أنواعٌ من الصناعاتِ كصناعةِ الأقمشةِ من الحريرِ والصُّوفِ والكتَّانِ والقُطْنِ، وصناعةِ الزُّجاجِ، وبعضِ المصنوعات المعدنيَّة والخشبيَّة.[3]

---

(١) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣١١و٣١٢.

(٢) انظر: المواعظ والاعتبار: ١/٣٧٣.

(٣) انظر: الأيُّوبيّون والمماليك في مصر والشَّام: ص٣١٢و٣١٣.

وقد اشتهَرَت صناعةُ الزُّجاجِ في حلبَ، وكذلك صناعةُ الصَّابونِ أيضاً، فقد كان فيها سوقٌ خاصٌ للصَّابونِ، كما كان فيها دارٌ لضَرْبِ النُّقودِ.[١]

وأما التجارة فهي أيضاً بدت مزدهرةً بسببِ النشاطِ الزراعيّ والصناعيّ، وبسببِ عدمِ وجودِ طرقٍ آمنةٍ بينَ الشَّرق والغربِ إلا عبرَ البحرِ الأحمرِ ومصرَ نتيجةَ احتلالِ المغولِ للبلادِ، ولأَنَّ سلاطينَ المماليكِ قاموا بتنشيطِ التجارةِ الخارجيةِ وتأمينِ طرقها وإنشاءِ المؤسَّساتِ اللازمةِ للتُّجَّارِ كالفنادقِ والخاناتِ والأسواقِ وغيرها، وإحسانِ معاملتِهم، لكن بعضَ سلاطينِ المماليكِ قامَ باحتكارِ بعضِ التجاراتِ كتجارةِ التوابلِ والبخورِ، فتضاعفتِ الأسعارُ.[٢]

بقي أن نقولَ: إنَّ هذا النشاطَ الاقتصاديَّ المُزدهرَ لم يكن مستمراً، وإنما وقعَ في كثيرٍ من الأحيانِ تراجعٌ كبيرٌ، وخاصَّةً في أواخرِ عصرِ سلاطينِ المماليكِ لأسبابٍ منها[٣]: استبدال سلاطينِ المماليكِ الفلوسِ النحاسيَّةِ بدلاً من العُمْلاتِ الذهبيَّةِ والفضِّيَّةِ، وحدوثُ الحروبِ والمنازعاتِ بينَ المماليكِ، وبخاصَّةٍ في أواخرِ عصرهم، والتي أَدَّت إلى تراجعِ الزراعةِ والصناعةِ، وكذلك حدوثِ الفيضاناتِ والجفافِ والحرائقِ والأوبئةِ، مما أدى إلى ارتفاعِ الأسعارِ وكسادِ البضائعِ. وأيضاً كثرةُ الضرائبِ المفروضةِ والتي تعددت أنواعها وصورها حتى بلغت كلَّ شيءٍ وكثرةُ الظلمِ والتعدي.

وقد عملَ الإمامُ ابنُ أمير حاج مُدَرِّساً في عددٍ من المدارسِ فربما كانت بُلْغَتُهُ من ذلكَ.

---

(١) انظر: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ص٣/ ٢٧، ٤٨.

(٢) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣١٣وما بعدها.

(٣) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ٩٩و١٠٠، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣١٦.

ثالثاً: الناحية الاجتماعية

اتصفَ هذا العصرُ بالاضطرابِ السياسيّ الذي أدى بدوره إلى اضطرابٍ اجتماعيّ، فقد كانت الحياةُ تمتازُ بصعوبتها، أدى ذلكَ إلى انحطاطٍ في المجتمعِ إلى طَوْرٍ من الضَّعفِ والفُتورِ والدَّعةِ، وقد أشارَ المقريزيُّ إلى هذا بقولِهِ :«ثم تَقَلَّصَ ظِلُّ العدلِ، وسَفَرَت أوجهُ الفجورِ، وكَشَّرَ الجَوْرُ أنيابَهُ، وقَلَّتِ المبالاةُ وذهبَ الحياءُ والحِشْمَةُ من الناسِ، حتى فعلَ من شاءَ ما شاءَ،...، وهتكوا الحُرْمَةَ، وتحكَّموا بالجَورِ تحكُّماً خَفِيَ معهُ نورُ الهدى، وتسلَّطوا على الناسِ مقتاً من اللهِ لأهلِ مصرَ وعقوبةً لهم بما كسبت أيديهِم، لِيُذيقَهُم بعضَ الذي عملوا لعلَّهُم يرجعونَ»[1].

وقد انقسمَ المجتمعُ في هذا العصرِ إلى عدةِ طبقاتٍ وهي[2]:

ـ طبقة السلاطين

وتضُمُّ السلطانَ، والأُمراءَ، ونُوَّابَ السلطنَةِ، وهؤلاءِ من المماليكِ الجراكِسَةِ، وقد انفردت هذه الطبقةُ في أمورِ الحكمِ وإدارةِ الأعمالِ وحدها. واتصفت هذهِ الطبقةُ بالغنى والثراءِ والترفِ، وكان يرى أصحابُ هذه الطبقةِ أنفسهم أعلى من غيرِهم، والناسُ أقلُّ منهم شأناً، فلم يختلطوا بالشعبِ، وكان الغالبَ من أحوالِ هؤلاءِ السلاطينِ الاستبدادُ والظلمُ.

و تضمُّ هذه الطبقةُ أيضاً المماليكَ الذين همُ الجندُ والحُرَّاسُ الذين يذودونَ عن السلطانِ وخاصَّتِهِ؛ لذا قامَ السلاطينُ بتربيتهم تربيةً دينيَّةً وثقافيَّةً وعسكريَّةً، فكانوا يأتونهم بالعلماءِ لتعليمهم. كما أنَّ السلاطينَ كانوا ينظرونَ لهذهِ الطبقةِ نظرةً فيها الرحمةُ والعطفُ، بخلافِ نظرتهم لعامةِ الناسِ.

---

(١) انظر: المواعظ والاعتبار: ٢/٢٢١.

(٢) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص١٦ وما بعدها.

ـ طبقة العلماء والقضاة

وتشملُ القضاةَ، والمُحْتَسِبِينَ، والعلماءَ، والفقهاءَ ـ ومنهم ابنُ أمـــير حاج ـ والخُطباءَ، والأُدباءَ، والكُتَّابَ، والشُّعراءَ. وقد كان لهؤلاءِ مكانةً خاصَّةً، كما كانوا يَتَمَتَّعُونَ باحترامٍ كـبيرٍ لدى الحُكامِ والعامَّةِ، حيثُ إنَّ السلاطينَ والأمراءَ قد بقيت عندهم مآثرُ الاحترامِ والإجلالِ للعلمِ وأهلهِ؛ ويرجعُ ذلكَ لتربيتهم الدينيةِ التي تربَّوا عليها، وخوفاً من ثورةِ العامَّةِ فيما لو تعرَّضَ العلماءُ لسوءٍ.(١)

ـ طبقة التجار

وهم أصحابُ الأموالِ والتجاراتِ، الذين امتازوا بجمعهم للأموالِ؛ نظراً للنشاطِ التجاريّ الكـبيرِ في هذا العصرِ، كما كان لهم مكانةً بارزةً في مختلفِ المدنِ والبلادِ، فقد كانُوا أحياناً مُقَرَّبِينَ إلى السلاطينِ؛ لأنهم يمدُّونَهُم بالمالِ في أوقاتِ الحرجِ والشِّدَّةِ، ولكن قد تُصَادَرُ أموالُهم أحياناً، وتُفْرَضُ عليهِم رسومٌ وضرائبُ لها مُسَمَّياتٍ مختلفةٍ، لكنهم كانوا أفضلَ حالٍ من غيرهم.(٢)

ـ طبقة الصناع وأرباب الحرف والفلاحين

وتُشكِّلُ هذه الطبقةُ عامَّةَ الناسِ، وهؤلاءِ متوسطو الحالِ، لكنهم كانوا مُعَرَّضِينَ أحياناً للمجاعةِ والقتلِ وغيرِها من أنواعِ المَشَقَّاتِ والبلايا التي حدثت في عصرِ المماليكِ.

---

(١) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص٣٥ وما بعدها.

(٢) انظر: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص٤١ وما بعدها.

وكان الفلاحونَ في كثيرٍ من الأحيانِ يتعرَّضونَ للمعاملةِ السيِّئةِ من قبلِ المماليكِ، وإثقالهم بالضَّرائبِ والغراماتِ، كما تعرَّضوا لهجومِ الأعرابِ عليهم لِنَهْبِ محاصيلهم ومواشيهم، إضافة إلى الأمراضِ والأَوْبِئَةِ التي كانت تأتي أحياناً فتُنْهِكُهم.[١]

وقد كَثُرَت في هذا العصرِ الأعيادُ الدينيَّةُ والقوميَّةُ كتولّي سُلطانٍ جديدٍ أو انتصارٍ في معركةٍ، كما ازدهرت فنونُ الزخرفةِ والبناءِ كعِمارَةِ البيوتِ وتزيينِها، كما اهتَمَّ السَّلاطينُ ببناءِ القلاعِ وصيانتها، والحصونِ والأسوارِ نظراً لخطورةِ مواقعها، كما تعدَّدت وسائلُ الترفيهِ والتسليةِ والألعابِ الرياضيَّةِ.[٢]

رابعاً: الناحية العلمية

إنَّ ما جرى في هذا العصرِ من أحداثٍ واضطراباتٍ وحروبٍ وغيرِها، ليُؤثِّرُ سَلْباً على سَيْرِ الحركةِ العلميَّةِ وازدهارها، إلا أنَّ هذا شيئاً لم يكن، فعلى العكسِ من ذلكَ فقد شَهِدَ نهضةً علميةً كبيرةً، يدلُّ على ذلكَ العددُ الكبيرُ من علماءِ ذلكَ العصرِ المتقنينَ، والكَمُّ الهائلُ من المُصنَّفاتِ العلميةِ الذي تركهُ هؤلاءِ العلماءِ، فإنَّ دُورَ الكتبِ في مختلفِ أنحاءِ العالمِ مشحونةٌ بمئاتِ المخطوطاتِ التي تعودُ لذلكَ العصرِ، وقد كانَ ابنُ أمير حاج واحداً من هؤلاءِ العلماءِ الجهابذةِ والذي ألَّفَ وصنَّفَ الكتبَ المُهِمَّةَ. وبذلك يكونُ العصرُ المملوكيُّ من أنشطِ العصورِ العلميةِ وأهمِّها.[٣]

---

(١) انظر: المصدر السابق: ص٥٦ وما بعدها.

(٢) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣١٧ وما بعدها.

(٣) انظر: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣٢١ وما بعدها.

ويعودُ ذلكَ إلى كثيرٍ من الأسبابِ أذكرُ منها:

١ - بناءُ المدارسِ ودُورِ التعليمِ الأخرى[١]:

اهتمَّ السلاطينُ في بناءِ المدارسِ، والتي درسَ فيها كبارُ العلماءِ الذين برزوا في هذا العصرِ، وقد يرجعُ ذلكَ إلى عدَّةِ عواملَ منها: الإيمانُ والتقوى، وخَوْفُ السلاطينِ على مُلكِهم من الانحدارِ. وكانت تلكَ المدارسُ تُدَرَّسُ فيها كلُّ أنواعِ العلومِ الدينيَّةِ واللُّغويَّةِ مع بعضِ العلومِ الأُخرى، ووصلَ عددُ المدارسِ في دمشقَ وحدها(١٦١) مدرسة، منها مدارسُ فقهيَّةٌ للمذاهبِ الأربعةِ، فكان للحنفيةِ(٥٢) مدرسةٍ، وللمالكيةِ(٤) مدارسٍ، وللشافعيةِ(٦٣) مدرسةٍ، وللحنابلةِ(١١) مدرسةٍ، منها المدرسةُ العُمَرِيَّةُ التي أَسَّسَها أبو عمرَ بنُ قدامةَ المَقْدِسِيُّ الحنبليُّ(٦٠٦هـ) والتي تُعَدُّ أكبرَ المدارسِ في دمشقَ لاشتمالِها على(٣٦٠) خَلْوَةٍ، وقد تخرَّجَ منها عددٌ كبيرٌ من العلماءِ.

كما أنَّ التدريسَ لم يَقْتَصِر فقط على المدارسِ، بل شملَ المساجدَ والخوانقَ[٢] والزوايا[٣]، والمكاتب وغيرها.[٤]

٢ - كثرةُ المكتباتِ في المدارسِ:

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون: ١/٤٣٤و٤٣٥، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤، وأبجد العلوم لصديق القنوجي: ١/١٨٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك: ص١٥٨ وما بعدها.

(٢) **الخوانقُ:** أو الخوانكُ: جمعُ خانقاه، كلمةٌ فارسيةٌ معناها: بيتٌ، وقيلَ: أصلها خُونقاه أي: الموضعُ الذي يأكلُ فيه الملكُ، وقد حدثت في بلادِ الإسلامِ في حدودِ القرنِ الرابعِ الهجريِّ، وجُعلت لِخلوةِ الصوفيةِ فيها؛ لعبادةِ الله تعالى وذكرِهِ، وأصبحت تُنسبُ إلى من أنشأها. انظر: المواعظ والاعتبار: ٣/٣٩٩.

(٣) **الزَّوايا:** جمعُ زاويةٍ، وهي مكانٌ يقصدهُ الصوفيةُ للعبادةِ والذِّكْرِ، وهي مرادفةٌ للخانقاه والرُّبَطِ. انظر: المعجم الوسيط: ١/٤٠٨، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية، وحاشية ابن عابدين: ١/١٧١.

(٣) انظر: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لمحمد بن طُولونَ: ١/٢٤٨، ٢٧٤، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، وخطط الشام لمحمد كرد علي: ٦/٩٧، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣٢٧و٣٢٨.

تميَّزَ هذا العصرُ بوفرةِ المكتباتِ العلميَّةِ التي جمعت أنفَسَ المصنفاتِ من مختلفِ الفنونِ والتي تساعدُ العلماءَ وطلابَ العلمِ على الاطلاعِ الواسعِ.

٣ - كثرةُ الأوقافِ على المدارسِ ودورِ التعليمِ:

وتعتبرُ المصدرَ الرئيسيَّ لتمويلِ الحركةِ العلميةِ؛ حيثُ كانَ يساهمُ فيها الأمراءُ والشعبُ، وقد فتحَ نظامُ الأوقافِ أبوابَ العلمِ أمامَ الفقراءِ، حيثُ تَكَفَّلَت الأوقافُ بكلِّ احتياجاتهم.[١]

٤ - انتقالُ كثيرٍ من علماءِ المسلمينَ إلى مصرَ والشامِ، وذلكَ بعدَ خرابِ بغدادَ حاضرةِ الخلافةِ العبَّاسيةِ التي كانت مقصدَ العلماءِ وتَعَرُّضِ الأندلسِ لغزوِ الصليبيِّين.

وهذا كلهُ يُعطي صورةً واضحةً للحركةِ العلميَّةِ التي كانت في ذلكَ العصرِ والذي أدى إلى ظهورِ عددٍ كبيرٍ من العلماءِ، بالإضافةِ إلى العددِ الكبيرِ من المُؤلَّفاتِ والموسوعاتِ الضخمةِ، وهذا ما ذكرَتهُ كتبُ التراجمِ لعلماءِ ذلكَ العصرِ ككتابِ النُّجومِ الزَّاهرةِ ليوسفَ بنِ تَغْرِي بَرْدِى الظاهريِّ(٨٧٤هـ)، مُؤرِّخُ مصرَ، وهو تاريخٌ كبيرٌ، ذَكَرَ فيهِ كلَّ من توفي في كلِّ سنةٍ من الأعيانِ والعلماءِ والملوكِ[٢]، وكتابِ الضَّوءِ اللامعِ في أعيانِ القرنِ التاسعِ لشمسِ الدينِ السَّخاوِيِّ(٩٠٢هـ) جمعَ فيهِ الوَفِيَّاتِ من سنةِ (٨٠١هـ) إلى سنةِ (٩٠٠هـ).[٣]

ومن رجالِ هذا العصرِ الكبارِ:

الكمالُ بنُ الهُمامِ: محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ، السِّيواسيُّ، المعروفُ بابنِ الهمامِ، وُلِدَ في الإسكندريَّةِ سنةَ(٧٩٠هـ)، ومات في القاهرةِ سنةَ(٨٦١هـ)، وكان علَّامةً في الفقهِ وأصولِهِ، والحديثِ، والعربيةِ،

---

(١) انظر: المواعظ والاعتبار: ٤/٢٠١، ٢٢٢، ٢٥١، والقلائد الجوهرية: ١/٢٦٦، والأيوبيون والمماليك في مصر والشام: ص٣٢٧ و٣٢٨.

(٢) انظر: كشف الظنون: ٢/١٩٣٢.

(٣) انظر: كشف الظنون: ٢/١٠٨٩.

والتصوفِ، وغيرها، كما أنهُ مُحَقِّقٌ جَدَلِيٌّ نظَّارٌ، من مصنفاتهِ: (شرحُ فتحِ القدير) وهو شرحُ الهدايةِ للمَرْغِينانيّ، و(التحريرُ) في أصولِ الفقهِ وغيرها.[1]

ابنُ حجرٍ العسقلانيُّ: أحمدُ بنُ علي بنِ محمدٍ، الكِنَانِيُّ العَسْقَلانيُّ، أبو الفضلِ شهابُ الدينِ، المعروفُ بابنِ حَجَرٍ وهو لقبٌ لبعضِ آبائِهِ، الفقيهُ الشافعيُّ، أميرُ المؤمنينَ في الحديثِ، وُلِدَ سنةَ(٧٧٣هـ) في القاهرةِ، وماتَ فيها سنةَ(٨٥٢هـ)،وأصلُهُ من عسقلانَ بفلسطينَ، ولهُ مصنَّفاتٌ كثيرةٌ، قال السَّخاوِيُّ: «انتشرت مصنفاتهُ في حياتهِ، وتهادتها الملوكُ، وكتبها الأكابرُ»، منها:(فتحُ الباري في شرحِ صحيح البخاري)، و(الدُّرَرُ الكامنةُ في أعيانِ المائةِ الثامنةِ) و(تقريبُ التهذيبِ) في أسماءِ الرجالِ، و(الإصابةُ في تمييزِ الصحابةِ) وغيرها.[2]

علاء الدين المَرْدَاويُّ: علي بنُ سليمانَ، المَرْداويُّ، أبو الحسنِ الدِّمشقيُّ، الحنبليُّ، الفقيهُ، الأصوليُّ، وُلِدَ سنة(٨١٧هـ) في مَرْدَا بفلسطينَ، وهو عالمٌ مُتْقِنٌ، مُحَقِّقٌ، توفي في دمشقَ سنةَ(٨٨٥هـ)، ومن مصنفاتهِ: (الإنصافُ في معرفةِ الراجحِ من الخلافِ) في الفقهِ، و(تحريرُ المنقولِ) في أصولِ الفقهِ، وغيرها.[3]

السُّيوطيُّ: عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ، السُّيوطيُّ، الفقيهُ الشافعيُّ، المؤرِّخُ، الأصوليُّ، المُفَسِّرُ، صاحبُ الموسوعاتِ الكبيرةِ في مختلفِ الفنونِ والعلومِ، وُلِدَ في القاهرةِ سنةَ(٨٤٩هـ)، وماتَ فيها

---

(١) انظر: بغية الوعاة: ١/١٦٧ وما بعدها، والضوء اللامع: ٨/١٢٧، والأعلام :٦/٢٥٥.

(٢) انظر: شذرات الذهب: ٧/٢٧٠ وما بعدها، والضوء اللامع: ٢/٣٦، والأعلام: ١/١٧٨.

(٣) انظر: شذرات الذهب: ٧/٣٤٠ وما بعدها، والضوء اللامع: ٥/٢٢٥ وما بعدها، والأعلام: ٤/٢٩٢.

سنةَ(٩١١هـ)، ومن مصنفاتهِ: (الإتقانُ في علومِ القرآنِ)، و(الدرُّ المنثورُ في التفسيرِ بالمأثورِ) و(الأشباهُ والنظائرُ) في قواعدِ المذهبِ الشافعيِّ، و(تاريخُ الخلفاءِ)، وغيرها.[١]

وهؤلاءِ هم بعضُ العلماءِ البارزينَ في هذا العصرِ.

وأما المصنفاتُ والمؤلفاتُ في هذا العصرِ فأذكرُ منها:

ففي **الحديثِ**: ظهرَ أعظمُ شرحينِ على صحيحِ البخاريِّ وهما:

فتح الباري: للحافظِ ابنِ حجرٍ العسقلانيِّ، ويُعَدُّ من أعظمِ شروحِ صحيحِ البخاريِّ، وتكمنُ أهميتهُ باشتمالِهِ على فوائدَ حديثيَّةٍ، ونكاتٍ أدبيَّةٍ، وفرائدَ فقهيَّةٍ.[٢]

وعمدة القاري: لبدرِ الدينِ العينيِّ(٨٥٥هـ)، وقد استفادَ مُصَنِّفُهُ من فتحِ الباري، وأطالَ في المواضعِ التي تَعَمَّدَ ابنُ حجرٍ حذفها، كما أنه أفرَدَ كلاً من تراجمِ الرواةِ بالكلامِ والبيانِ واللغاتِ والإعرابِ والمعانِي، وتباينِ الأنسابِ، واستنباطِ الفوائدِ الحديثيَّةِ.[٣]

أما في مصطلحِ الحديثِ فمنها:

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ٤/٦٥، والأعلام: ٣/٣٠١.

(٢) انظر: كشف الظنون: ١/٥٤٧و٥٤٨، والحِطَّةُ في ذكر الصحاح الستة لصديق القنوجي: ١/١٨٦و١٨٧، دار الكتب التعليمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٣) انظر: كشف الظنون: ١/٥٤٨و٥٤٩، وانظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة: ١/١٨٧و١٨٨.

نُخْبَةُ الفِكَرِ وشرحها: صنفهُ الحافظُ ابنُ حجرٍ، وجمعَ فيها من أنواعِ الحديثِ زيادةً على ابنِ الصلاحِ، وشرحها في نُزْهَةِ النظرِ بتوضيحِ نُخْبَةِ الفِكَرِ في مجلدٍ واحدٍ، ولهُ عدَّةُ شروحٍ وعدَّةُ حواشي.[١]

الأَلْفِيَّةُ في مصطلحِ الحديثِ: لزينِ الدينِ العراقيِّ(٨٠٦هـ)، وشَرْحُها **فتحُ المغيثِ شرحُ ألفيَّةِ الحديثِ** للسَّخاويِّ.[٢]

أما في **الفقهِ** فقد ظَهَرَت عِدَّةُ كتبٍ منها:

شرحُ فتحِ القديرِ: للكمالِ بنِ الهمامِ، شرحَ فيهِ الهدايةَ للمرغينانيِّ، ويُعَدُّ هذا الشرحُ من أعظمِ شروحِ الهدايةِ، ووصلَ فيهِ إلى أثناءِ الوكالةِ، ثم وافتهُ المَنِيَّةُ، فأتَمَّهُ شمسُ الدينِ أحمدُ بنُ قَوْدَرَ- قاضي زاده -(٩٨٨هـ) في نتائجِ الأفكارِ في كشفِ الرُّموزِ والأسرارِ.[٣]

مما تقدمَ نجدُ أنَّ هذا العصرَ قد زخرَ بالعلمِ والعلماءِ، والكتبِ والمُصنَّفاتِ، والمدارسِ والمكتباتِ، والأوقافِ، وفي هذا الجوِّ المليءِ بالعلمِ والعلماءِ نشأَ ابنُ **أمـــير** حاج الذي تأثرَ في هذا العصرِ تأثُّراً كبيراً، فأصبحَ واحداً من رجالاتهِ الأعلامِ.

---

(١) انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد لأبي الطيب الفاسي: ١/٣٥٥، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ولَحْظَ الألحاظ بذيل طبقات الحفَّاظ لأبي الفضل الهاشمي: ١/٣٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) انظر: كشف الظنون: ١/١٥٦.

(٣) انظر: كشف الظنون: ٢/٢٠٣٤، وشذرات الذهب: ٧/٢٩٩، ومرجع العلوم الإسلامية للدكتور محمد الزحيلي: ص٤٨٢ و٤٨٣، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ.

المطلب الثالث: سيرته العلمية

أولاً: طلبه للعلم

تقدَّمَ أنَّ ابنَ أمـير حاج نشأ في أسرةٍ علميةٍ مُقَدِّسَةٍ للعلمِ والعلماءِ، فلذا كان طلبهُ للعلمِ مُبَكِّراً، فحفظَ القرآنَ الكريمَ، ثم الأربعينَ النوويَّةَ للإمامِ النوويّ في الأحاديثِ الجامعةِ لأمورِ الدينِ، ومتنَ المُختارِ في الفقهِ الحنفيّ لابنِ مَوْدُودٍ المُوصِلّي، ومقدِّمةَ أبي الليثِ السَّمرقنديّ الحنفيّ في فقهِ الصلاةِ والمُشتهرةُ بينَ الناسِ بعِظَمِ فوائدها، كما حفِظَ مُختصرَ العزّي في التصريفِ للشيخِ أبي الفضائلِ الزّنجَانِيّ، ومتنَ الجُمَلِ في النحوِ والمشهورُ باسمِ: (الجُرجانيَّةِ) للشيخِ عبدِ القادرِ الجُرجانِيّ، واستظهرَ بعضاً من كتابِ المُنْتَخَبِ في أصولِ المذهبِ للإمامِ محمدِ بنِ محمدٍ الأَخْسِيكَتِيّ الحنفيّ، وهو مختصرٌ عظيمُ الفائدةِ تسابقَ الناسُ في تعلُّمِهِ وتعليمِهِ.[1]

ثانياً: رحلاته[2]

رحلَ ابنُ أمـير حاج كغـيرهِ من علماءِ المسلمينَ في سبيلِ طلبِ العلمِ بعد أن أخذَ عن علماءِ حلبَ، فخرجَ من بلدهِ قاصداً كبارَ علماءِ عصرهِ في البلادِ، فكانت أولى محطّاتهِ العلميةِ حماة حيثُ أخذَ عن عالمها ابنِ الأشقرَ، ثم رحلَ إلى القاهرةِ وأخذَ عن كبارِ علمائها، فسَمِعَ الحافظَ ابنَ حجرٍ العسقلانيَّ؛ وأخذَ عنه القراءاتِ والحديثِ، ثم لازمَ الإمامَ المُحَقَّقَ الكمالَ بنَ الهمامِ، وتتلمذَ عليهِ، وحصلَ على إجازةٍ منهُ.

كما سمعَ الإمامَ السَّخاويَّ، فأخذَ عنهُ جملةً من أَلْفِيَّةِ العراقيّ في مصطلحِ الحديثِ.

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ٩/ ٢١٠، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٥/ ٢٧١و٢٧٢.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٩/ ٢١٠، والبدر الطالع: ٢/ ٢٥٤.

ثالثاً: شيوخه

أخذَ ابنُ أمير حاج عن كبارِ العلماءِ في حلبَ وغيرها، وكانَ من أبرزِ شيوخهِ:

١ـ البرهان الحافظ:

إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ خليلٍ، أبو الوفا، الطَّرابلسيُّ الأصلِ، الحلبيُّ المولدِ، الشافعيُّ المذهبِ، ويُعرفُ بالبرهانِ الحلبيِّ وبِسِبْطِ ابنِ العجميِّ أيضاً، كان مُحَدِّثاً فقيهاً قارئاً نحويَّاً، ولد بحلبَ سنة(٧٥٣هـ)، ونشأ فيها يتيماً، وحَرَصَت أمُّهُ على تعليمِهِ. خرجَ من بلدهِ في طَلَبِ العلمِ ودخلَ مُدناً عديدةً منها: حماةَ وحمصَ ودمشقَ وبيتَ المقدسِ والقاهرةَ وغيرها، روى عن الحافظِ الزَّينِ العراقيِّ وابنِ المُلَقِّنِ، وروى عنهُ جماعةٌ منهم ابنُ أمير حاج وأخذَ عنهُ علمَ الحديثِ، وعُرِضَ عليه القضاءُ فامْتَنَعَ، من كتبِهِ: (نهايةُ السُّولِ في رواةِ السِّتةِ الأصولِ)، و(الكشفُ الحثيثُ عمن رُمِيَ بوضعِ الحديثِ)، وماتَ بالطَّاعونِ في حلبَ سنة(٨٤١هـ).[١]

٢ـ إبراهيم الكفرناوي ـ نسبةً إلى كفرناي من قُرى عزاز من أعمالِ حلبَ ـ الحَلَبِيُّ، القارِئُ، سمعَ منهُ الإمامُ ابنُ أمير حاج القرآنَ الكريمَ، وحَفِظَهُ عندَهُ.[٢]

٣ـ ابن الرسَّام:

أحمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أحمدَ، شهابُ الدينِ أبو العباسِ، الحنبليُّ، الحمويُّ، المعروفُ بابنِ الرسَّامِ، قاضي القضاةِ، كان واعظاً ومُفتياً، وُلِدَ في حماة سنة(٧٧٣هـ)، ونشأ فيها وسمعَ عالمها المادَاوِيّ، ثم رحلَ إلى دمشقَ وبعلبكَ وطرابلسَ، وذهبَ مراراً إلى القاهرةِ، روى عن ابنِ المُحِبِّ وابنِ رَجَبٍ وأجازَ

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ١/١٣٨وما بعدها، و ٩/٢١٠، وشذرات الذهب: ٧/٢٣٧و٢٣٨.

(٢) انظر: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٥/٢٧١و٢٧٢.

له، وروى عنهُ جماعةٌ منهم: ابنُ أمير حاج وتتلمذَ عليهِ، وليَ قضاءَ بلدِهِ مِراراً، ولهُ كتابُ (عقد الدُّرَرِ واللآلئ في فضلِ الشهورِ والأيامِ والليالي)، ماتَ سنة(٨٤٤هـ)[١].

٤ـ ابن خطيب الناصرية:

علي بنُ محمدِ بنِ سعدِ أبو الحسنِ، الطائيُّ الجِبْرِينيُّ ثم الحلبيُّ الشافعيُّ، المُلَقَّبُ بعلاءِ الدينِ، والمعروفُ بابنِ خطيبِ الناصريةِ، الفقيهُ، الأصوليُّ، المحدِّثُ، العالمُ بالعربيةِ والتاريخِ، وُلِدَ في حلبَ سنةَ(٧٧٤هـ)، حفظَ القرآنَ، وكتبَاً منها: ألفيَّةُ الحديثِ للعراقيِّ، وألفيَّةُ النحوِ لابنِ مُعطي، وأخذَ القِراءاتِ على كبارِ شيوخِ زمانِهِ كالشمسِ المَعَرِّي. روى عن والدهِ وأحمدَ الحمويِّ المقرئ والزينِ عمرَ بنِ محمودٍ الكَرْكِيِّ وغيرِهم، وروى عنهُ جماعةٌ منهم ابنُ أمير حاج، وأفتى ودرَّسَ بحلبَ سنينَ، وكان مرجعُ الشافعيةِ فيها، ثم تولَّى قضاءها عدَّةَ مرَّاتٍ، كما أنه تردَّدَ إلى القاهرةِ عِدَّةَ مرَّاتٍ، ومن مصنفاتهِ (المُنتَخَبُ في تاريخِ حلب)، و(سيرةُ المُؤَيَّد)، ماتَ في حلبَ سنةَ(٨٤٣هـ).[٢]

٥ـ ابن الأشقر:

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ أبي بكرٍ الطائيُّ الحمويُّ الشافعيُّ، المُلَقَّبُ بالشمسِ، ويُعْرَفُ بابنِ الأَشْقَرِ، كان فقيهاً زاهداً عابداً، وُلِدَ بحماة سنةَ(٧٦٧هـ)، ونشأَ بها، فحفظَ القرآنَ والحاوي في الفقهِ، وذهبَ إلى دمشقَ وأخذَ عن علمائها، روى عن الجمالِ يوسفَ بنِ خطيبِ المنصوريَّة، وقرأ عليهِ الصحيحَ، وروى عنهُ جماعةٌ منهم ابن أمير حاج وكانَ قد ارتَحَلَ إليهِ في حماة فأخذ عنه وتأثرَ بتصانيفِهِ، ماتَ سنة(٨٥٠هـ).[٣]

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ١/٢٤٩و٢٥٠ و٩/٢١٠، وشذرات الذهب: ٧/٢٥٢و٢٥٣.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٥/٣٠٣ وما بعدها، وشذرات الذهب: ٧/٢٤٧، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٥/٢٧٢.

(٣) انظر: الضوء اللامع: ٦/٢٩٩، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٥/٢٧٢.

٦ـ ابن حجر العسقلاني:

وهو شيخُ الإسلامِ، وقد مَرَّ ذِكْرُه، صاحبُ الكتبِ الكثيرةِ المُحَرَّرةِ والمشهورةِ في علمِ الحديثِ ودراسةِ تراجمِ الرجالِ وغيرها.

رحلَ إليهِ الإمامُ ابنُ أمـــير حاج، فسمعَ منهُ القراءاتِ، وأخذَ عنهُ جملةً من شرحِ ألفيةِ العراقي وغيرها[١]، وكان لِلِقائِهِ بالحافظِ ابنِ حجرٍ وأخذِهِ عنهُ أكبرُ الأثرِ في مؤلفاتهِ، فَقد شَحَنَ كتابيهِ حَلْبَةِ المُجَلّي والتقريرِ والتحبيرِ تحقيقاتٍ دقيقةٍ في علمِ الحديثِ.

٧ـ عبد الرزاق الشَّرَواني:

هو الشيخُ عبدُ الرزاقِ بنُ محمدٍ الشّرَوانِيُّ الشافعيُّ، نزيلُ حلبَ لأكثرَ من عشرينَ سنةً، تقدَّمَ في العقليَّاتِ، واشتهرَ بالعلمِ وقراءةِ القرآنِ، أخذَ عن علاءِ الدينِ البخاريّ، وأخذَ عنهُ ابنُ أمـــير حاج النحوَ والصَّرفَ والمعانِي وغيرَ ذلكَ. ماتَ سنةَ(٨٥٥هـ).[٢]

٨ـ الكمال بن الهمام:

هو محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ السِّيواسيُّ، ويُعرفُ بالكمالِ بنِ الهُمامِ، العلَّامةُ المُحَقِّقُ في الفقهِ والأصولِ، وقد تقدَّمَت ترجمتهُ. وهو من أجَلِّ شيوخِ ابنِ أمـير حاج؛ فقد لازَمَهُ في رحلاتهِ المتكرِّرَةِ، فسَمِعَ منهُ وأخذَ عنهُ الفقهَ والأصولَ، كما كانَ ابنُ أمـير حاج على اتصالٍ بهِ حتى بعدَ عودتهِ إلى حلبَ، فكثيراً ما أرسلَ إلى شيخهِ يستشيرهُ، ويرسلُ إليهِ الكمالُ بالفوائدِ، وقد تركَ الإمامُ المحقِّقُ أثراً كبيراً في الحياةِ العلميَّةِ لابنِ أمير حاج، ظهرَ ذلكَ في تصانيفهِ الأصوليَّةِ والفقهيَّةِ.[٣]

---

(١) انظر: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٥/٢٧٢.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٤/١٩٧، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٥/٢٤٠.

(٣) انظر: الضوء اللامع: ٨/١٢٧وما بعدها.

رابعاً: تلاميذه

بعدَ أن برعَ ابنُ أمير حاج في العلمِ وفنونهِ شمَّرَ عن ساعدِ الجِدِّ لتبليغِ هذا العلمِ الذي أكرمهُ اللهُ بهِ، وليؤدِّيَ الأمانةَ التي حملها، إذ أنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ.

وقد أخذَ عنهُ الكثيرونَ، قالَ صاحبُ شذراتِ الذَّهبِ: «أخذَ عنهُ الأكابرُ وافتخروا بالانتسابِ إليهِ»[1]، ولعلَّ أهمَّ تلاميذهُ الذين أخذوا عنهُ:

١ـ الصَّاغانيُّ:

محمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ الرَّضِيِّ، الصَّاغانيُّ، المَكِّيُّ الحنفيُّ، أبو حامد، الفقيهُ الأصوليُّ، المُحَدِّثُ، وُلِدَ في مكةَ سنةَ(٨٤٧هـ)، ونشأَ بها فحفظَ القرآنَ والعديدَ من الكتبِ في الفقهِ والحديثِ واللُّغةِ، وسمعَ من أبي الفتحِ المِراغي، والمُحِبِّ ابنِ الشُّحْنَةِ، ولازمَ الإمامَ ابنَ أمير حاج في مكةَ، فقرأَ عليهِ منسَكَهُ(منيةِ الناسكِ في خلاصةِ المناسكِ)، وكتابهُ: (ذخيرةِ القصرِ في تفسيرِ سورةِ العَصْرِ)، والمنارَ إلى انتهاءِ مباحثِ السُّنَّةِ، وغيرَ ذلكَ؛ فكتبَ له ابنُ أمير حاج إجازةً، كما ارتحلَ إلى القاهرةِ، فسمعَ من شيوخِها، وأَذِنَ له العلماءُ بالإفتاءِ والتدريسِ، ماتَ سنةَ (٨٩٥هـ).[2]

٢ـ الشِّهابُ التّبريزيُّ:

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عثمانَ بنِ الجمالِ يُوسُفَ بنِ إبراهيمَ، الحلبيُّ الحنفيُّ، والمعروفُ بالتّبريزيِّ، الفَرَضيُّ الفقيهُ، وُلِدَ سنةَ(٨٤٩هـ)، نشأ بحلبَ وطلبَ العلمَ بها، فحفظَ القرآنَ والمُختارَ والفقهَ

---

(١) انظر: شذرات الذهب: ٧/ ٣٢٨ .

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٩/ ٤٢و٤٣.

الأكبرَ في الأصولِ، روى عن ابنِ أمـــير حاج والسَّخاوِيِّ، وله مشاركةٌ في العربيَّةِ والصَّرفِ، ماتَ سنةَ(٩١٥هـ).[١]

٣ـ ابن الجلال:

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ طاهرٍ، المَدَنِيُّ الحنفيُّ المعروفُ بابنِ الجَلالِ، وُلِدَ في المدينةِ سنةَ(٨٥١هـ)، وطلبَ العلمَ فيها، فحفظَ القرآنَ الكريمَ، وأخذَ الفقهَ واللُّغةَ وغيرها، وأخذَ الأصولَ عن السَّمْهُودِيِّ، ودخلَ مَكَّةَ عدَّةَ مَرَّاتٍ، وأخذَ الكثيرَ عن علمائِها، ولقيَ الإمامَ ابنَ أمـير حاج فيها فقرأَ عليهِ غالبَ المُسايرةِ في العقائدِ المنجيةِ في الآخرةِ لشيخِهِ الكمالِ بنِ الهمامِ، قالَ فيهِ السَّخاوِيُّ: «وليسَ بالمدينةِ حَنَفِيٌّ مثلُهُ» ، ماتَ بعدَ سنةِ(٨٩٨هـ).[٢]

٤ـ الإمام السَّخاويُّ:

محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ السَّخاويُّ الشَّافعيُّ وقد تقدَّمَت ترجمتُهُ، وأخذَ عنِ الكثيرِ من العلماءِ أجَلُّهم الإمامُ الحافظُ ابنُ حجرِ العسقلانيُّ، كما سمعَ من الإمامِ ابنِ أمـير حاج؛ قالَ عندَ ترجمتِهِ للإمامِ ابنِ أمير الحاج: «وقد سمعتُ أبحاثَهُ وفوائِدَهُ» ، كما أنَّ السَّخاويَّ ذكرَ أنَّ ابنَ أمـير حاج أخذَ عنهُ فقالَ: «وقد سمعتُ أبحاثَهُ وفوائدَهُ وسمعَ مني بعضَ القولِ البديعِ وتَنَاوَلَهُ مِنِّي»[٣].

٥ـ ابن خير الحلبي:

علي بنُ خيرٍ الحلبيُّ، علاءُ الدينِ، الفقيهُ الحنفيُّ، نزيلُ القاهرةِ، شيخُ الشَّيخونيَّةِ بمصرَ، أخذَ عن الإمامِ ابنِ أمير حاج، ماتَ سنةَ(٩٣١هـ).[٤]

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ٢/١٤١و١٤٢، وشذرات الذهب: ٨/٦٨و٦٩.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٦/٣١٣وما بعدها.

(٣) انظر: الضوء اللامع: ٩/٢١٠.

(٤) انظر: شذرات الذهب: ٨/١٨١و١٨٢.

٦ـ ابن ولي الدين:

محمدُ بنُ وليِّ الدينِ، شمسُ الدينِ، الحنفيُّ الحلبيُّ المقرئُ كان مؤدِّباً للأطفال في بابِ قِنَّسرينَ، أخذَ عن ابنِ أمير حاج، ماتَ سنةَ(٩٤٤هـ).[١]

٧ـ ابن الحُسام:

محمدُ بنُ محمدِ بنِ لاجينَ، الرومِيُّ الأصلِ، القاهريُّ، الشافعيُّ، المعروفُ بابنِ الحُسامِ، كان قارئاً فقيهاً، سافرَ إلى حلبَ ودمشقَ، وحَجَّ وجاوَرَ أكثرَ من مَرَّةٍ، سمعَ من ابنِ أمير حاج أثناءَ زيارَتِهِ لحلبَ، ماتَ بعدَ سنةِ (٨٩٣هـ).[٢]

٨ـ الصَّرْخَدِيُّ:

محمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ بنِ أبي بكرٍ الصَّرْخَدِيُّ الأصلِ، الدمشقِيُّ الشافعيُّ، المُلَقَّبُ بشمسِ الدينِ، والمعروفُ بالصَّرْخَدِيِّ ـ نسبةً لصَرْخَدَ وهي بلدٌ ملاصقٌ لبلادِ حَوران من أعمالِ دمشق ـ كان فقيهاً مُقرئاً، جاوَرَ بمَكَّةَ، فقرأ بها على ابنِ أمير حاج رسالةَ الزينِ الخوافي، ماتَ بعدَ سنةِ (٨٩٣هـ).[٣]

٩ـ ابن العديم:

عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحلبيُّ الحنفيُّ، المعروفُ بابنِ العَدِيْمِ، تفقَّهَ على ابنِ أمير حاج، ماتَ في حياةِ أبويهِ، ولم يكمل الثلاثينَ، له ديوانُ شعرٍ؛ سمَّاهُ بَدْرَ الكمالِ.[٤]

---

(١) انظر: شذرات الذهب: ٨/٢٥٣.

(٢) انظر: الضوء اللامع: ٩/١٨٩، ١٩٠.

(٣) انظر: معجم البلدان: ٣/٤٠١، والضوء اللامع: ٩/ ١٧٠، ١٧١.

(٤) انظر: الضوء اللامع: ٦/٩٣وما بعدها.

خامساً: مكانته العلمية

اشتهرَ ابنُ أمـــير حاج بالعلمِ والإتقانِ والتأليفِ والتصنيفِ، فأخذَ عنهُ العلماءُ، وكانت له القدمُ الراسخةُ في تحقيقِ المذهبِ الحنفي.

ومن ثناءِ العلماءِ عليهِ:

قالَ فيهِ السَّخاوِيُّ:«وكان فاضلاً مُتفنِّناً ديّناً قَويَّ النفسِ مُحَبَّاً في الرِّياسةِ.»[١]

وقالَ في شذراتِ الذهبِ:«ابنُ أمـــير حاج الحلبيُّ الحنفيُّ عالمُ الحنفيَّةِ بحلبَ وصدرُهُم، كان إماماً عالماً علَّامةً مُصَنِّفاً، صنَّفَ التصانيفَ الفاخرةَ الشهيرةَ، وأخذَ عنه الأكابرُ، وافتخروا بالانتسابِ إليهِ.»[٢]

وقالَ السُّيوطيُّ:«شمسُ الدينِ ابنُ أمير حاج عالمُ البلادِ الحلبيةِ.»[٣]

وقالَ ابنُ نُجَيْمٍ:«ثم رأيتُ العلَّامةَ ابن أمير حاج في شرحهِ على مُنْيَةِ المُصَلِّي...»[٤]

وقالَ الشَّوكانيُّ فيهِ:«برعَ في فنونٍ، وتصدَّى للإقراءِ والإفتاءِ، وشرحَ مُنْيَةَ المُصَلِّي وتحريرَ شيخهِ ابن الهُمامِ..»[٥]

---

(١) الضوء اللامع : ٩/٢١٠ .

(٢) شذرات الذهب : ٧/٣٢٨ .

(٣) نظم العقيان : ١/٥٥ .

(٤) البحر الرائق : ١/٧٨ .

(٥) البدر الطالع : ٢/٢٥٤ .

وقالَ ابنُ عابدينَ عنه بأنهُ مُحَقِّقٍ فقالَ: «وقالَ المُحَقِّقُ ابن أمير حاج في شرحِ التحريرِ»[1]

وقالَ في معجمِ المؤلفينَ عنهُ: «فقيهٌ، أصوليٌّ، مُفَسِّرٌ»[2]

سادساً: كتبه ومؤلفاته

تقدَّمَ أنَّ ابنَ أمـير حاج قد صنَّفَ المصنفاتِ الجليلةِ، وهذه المصنفاتِ والمؤلفاتِ بعضُها مطبوعٌ وبعضُها لا يزالُ مخطوطاً، ومن أهم تلكَ المؤلفاتِ:

١ـ في التفسير: ذخيرةُ القَصْرِ في تفسير سورة العصر[3]:

وهـو تفسـيرٌ لسـورةِ العصـرِ بأسـلوبٍ سـهلٍ، وهـو مخطـوطٌ، وأوَّلُـهُ : «الحمـدُ للهِ الـذي كَـرَّمَ نـوعَ الإنسانِ...».

٢ـ في الحديث: تخريج مقدمة أبي الليث[4]:

وهو في تخريجِ أحاديثِ مقدِّمةِ أبي اللَّيثِ السَّمرقنديِّ (٣٩٣هـ) في الصَّلاةِ، والتي اشتهرَت بينَ الناسِ بفوائدها، وعليها عدَّةُ شروحٍ.

٣ـ في أصول الفقه: التقرير والتحبير شرح التحرير[5]:

---

(١) حاشية ابن عابدين: ٢/٢٢٩.

(٢) معجم المؤلفين: ١١/٢٧٤.

(٣) انظر: الضوء اللامع: ٩/٢١٠، وطبقات المفسرين للداودي: ١/٣٤٥، وكشف الظنون: ١/٧٢٩ و٨٢٤، ومعجم المؤلفين: ١١/٢٧٥.

(٤) انظر: كشف الظنون: ٢/١٧٩٥.

(٥) انظر: التقرير والتحبير: ١/٣، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ، والضوء اللامع: ٩/٢١٠، وهدية العارفين: ٢/٢٠٨، والأعلام: ٧/٤٩.

وهـو مـن أعظـمِ مـا أَلَّفَـه مُتَـأَّخِرُو الحنفيَّـةِ في أصـولِ الفقـهِ، والتي جمعـت بـينَ طريقـةِ الفقهـاءِ والمُتَكَلِّمينَ؛ شـرحَ فيـهِ كتـابَ التحريـرِ لشـيخِهِ ابن الهمـامِ، أَوَّلُـهُ : «الحمدُ للهِ الـذي رضيَ لنـا الإسـلامَ ديناً ...»، وقد فرغَ من تصنيفهِ سنةَ(٨٧٧هـ)، وهو مطبوعٌ في ثلاثِ مُجَلَّداتٍ.

٤ـ في الفقه:

أ - **حلبة المجلي وبغية المهتدي شرح منية المصلي وغنية المبتدي:**

وهـو المخطوطُ الـذي هـو موضـوعُ الدراسـةِ هـذهِ، وسَـأَفْرِدُ لدراسـتِهِ مَبحثاً خاصَّاً ـ إن شـاءَ اللهُ تعالى . وهو شرحٌ حافلٌ لأحكامِ الصلاةِ في المذهبِ الحنفيّ.

ب - **داعي منار البيان لجامع النُّسُكَينِ بالقِرَانِ**[1]:

وهو كتابٌ شرحَ فيهِ مناسكَ الحجِّ للقَارِنِ في المذهبِ الحنفيّ، مع مقارنةٍ بسيطةٍ مع المذاهبِ الأُخرى، أَوَّلُهُ:«الحمدُ لمن جَعَلَ الحَجَّ إلى البيتِ الحرامِ..»، قالَ فيهِ حاجِي خليفة: «وهو منسَكٌ متوسطٌ أسَمْعَهُ بالقدسِ الشريفِ سنةَ(٨٧٦هـ)»، وجاءَ في معجمِ المُؤَلِّفين اسمُهُ: (داعي منار البيان في التَّسكين بالقرآن)، وهذا تحريفٌ لاسمِ الكتابِ، وفي هديةِ العارفينَ: (داعي منار البيان لجامع المنسكين بالقِران).

ت - **شرح متن المختار:**

وهـو في فـروعِ الحنفيَّـةِ لابـنِ مَـودودٍ المُوصِلّي(٦٨٣هـ)، وهـو مجموعـةُ تعليقـاتٍ للإمـامِ على مَتْنِ المُختارِ.[2]

٥ـ في النحو: أحاسن المحامل شرح العواملِ[3]:

---

(١) انظر: الضوء اللامع: ٩/٢١٠، وكشف الظنون: ١/٧٢٩، وهدية العارفين: ٢/٢٠٨، ومعجم المؤلفين: ١١/٢٧٥.

(٢) انظر: كشف الظنون: ٢/١٦٢٢، ومعجم المؤلفين: ١١/٢٧٥.

(٣) انظر: كشف الظنون: ٢/١١٧٩، وهدية العارفين: ٢/٢٠٨.

وهو شرحٌ لكتابِ العَواملِ لأبي علي الحسنِ بنِ أحمدَ الفارسيِّ المتوفى سنةَ (٣٧٧هـ).

سابعاً: من لُقِّبَ بابن أمير الحاج:

إنَّ كلمةَ(أمـــير حاج) هي كلمةٌ تركيَّةٌ مُرَكَّبةٌ من كلمتين، تُعَبِّرُ عن من قامَ بِإِمْرَةِ الحجِّ في مواسمِ الحجِّ. وابنُ أمير حاج هو لقبٌ لغيرِ واحدٍ من المشاهيرِ في التاريخِ الإسلاميِّ.

الأول: الإمامُ الشارحُ، وقد تقدَّمت ترجمتُهُ.

الثاني والثالث: والدُ الشارحِ وجدُّهُ ـ رحمهم اللهُ تعالى ـ وقد تقدَّمت ترجمتهما.

الرابع: الإمامُ موسى بنُ أمير حاج بنِ محمدٍ، أبو الفتحِ التبريزِيُّ، الملَقَّبُ بملكِ العلماءِ، وضعَ شرحاً على البديعِ لابنِ الساعاتي سماهُ (الرفيعُ في شرحِ البديعِ)، ماتَ سنةَ(٧٣٦هـ).[١]

الخامس: أمـــيرُ حاج بنُ الملكِ الأشرفِ: هو المَلكُ الصالحُ، صلاحُ الدينِ أمـــير حاج، بنُ السلطانِ الأشرفِ شعبانَ، بنِ الأميرِ الأمجدِ حسينِ بنِ السلطانِ الناصرِ محمدِ بنِ السلطانِ المنصورِ قَلاوونَ، تسلطنَ بعدَ وفاةِ أخيهِ الملكِ المنصورِ علاءِ الدينِ سنةَ (٧٨٣هـ)، وماتَ سنةَ(٧٨٣هـ)[٢].

السادس: محمدُ بنُ أمير حاج بنِ أحمدَ بنِ آل مَلَكٍ، ناصرُ الدينِ القاهريُّ، ويُعْرَفُ بقُوزِي، من بيتِ إِمْرَةٍ وخَيرٍ، فجدُّهُ الحاجُ سيفُ الدينِ الذي كان نائبَ السلطنةِ بالديارِ المِصْريَّةِ، حفظَ القرآنَ، وسَمِعَ الختمَ من الصحيحِ على الصلاحِ الزفتاوي وابنِ الشيخةِ وغيرهما، ماتَ سنةَ(٨٥٥هـ)[٣].

---

(١) انظر: طبقات الحنفية: ٢/ ١٨٥.

(٢) انظر: النجوم الزاهرة: ١١/ ٢٠٦ وما بعدها.

(٣) انظر: الضوء اللامع: ٧/ ١٤٧.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب حلبة المجلي وبغية المهتدي

المطلب الأول: تحقيق اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه

إنَّ الكتابَ اسمُهُ بالكاملِ هو: «حَلْبَةُ المُجَلِّي وبُغْيةُ المُهْتَدِي شَرْحُ مُنْيَةُ المُصَلِّي وغُنْيَةُ المُبْتَدِي».

والحَلْبَةُ[1]: هي مجالُ الخيلِ والذي تَجْتَمِعُ فيهِ للسِّباقِ من كلِ أَوْبٍ، ولا تَخْرُجُ من مَوْضِعٍ واحدٍ ولكن من كلِّ حيٍّ، قالَ أبو عبيدةَ:

نحنُ سَبقنا الحَلْبَاتِ الأرْبَعا الفَحْلَ والقُرَّحَ في شَوْطٍ مَعا

والمُجَلِّي[2]: هو السابقُ الأولُ من الخيلِ، ومنهُ قولهم: جلَّى الفرسُ تَجْلِيَةً، أي سبقَ في الحَلْبَةِ، وسُمِّيَ المُجَلِّي؛ لأنه جلَّى عن وجهِ صاحبِهِ الكربَ، قالَ أَبو الغوثِ: أَولُها المُجَلِّي وهو السابقُ ثم المُصَلِّي ثم المُسَلِّي ثم التالي ثم العاطِف ثم المُرْتاح ثم المؤمَّل ثم الحَظي ثم اللَّطيم ثم السُّكَيت وهو الفِسْكِل(الذي يجيءُ آخرَ الحلبةِ).

قالَ أبو عبدِ اللهِ بن مالكٍ: خيرُ السِّباقِ المُجَلِّي يقتفيه مُصَلِّي والمُسَلِّي وتالٍ قبلَ مرتاحِ

وقد نظمها بعضُهم بقوله: أَتانا المُجَلِّي والمُصَلِّي وبعدهُ مُسَلٍّ وتالٍ بعدهُ عاطِفٌ يَجْرِي

ومُرْتاحُها ثم الحَظِيُّ ومُؤَمَّلٍ يَحُثُّ اللَّطِيمَ والسُّكَيْتُ له يَبري

---

(١) انظر: لسان العرب(حلب): ١/٣٣٢، والقاموس المحيط(الحلب): ص٩٨.

(٢) انظر: تحرير ألفاظ التنبيه للنووي: ١/٢٢٦، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ولسان العرب (فِسْكِل): ١١/٥١٩، والمصباح المنير: ٢/٧٠٨.

وبُغْيَة: البُغْيَةُ: الطِلْبَةُ أو الحاجةُ[١].

والمهتدي: من الهُدَى: الرَّشادُ والدَّلالةُ والبيانُ، وكلُّ مُتقدِّمٍ فهو هاد، ويُقالُ: اهتدى الفرسُ الخيلَ، أي صارَ في أوائِلِها[٢].

والمعنى أنَّ هذا الكتابَ كالفرسِ الأَوَّلِ في مِضمارِهِ، السابِقِ لأقرانِهِ، فهو سابقٌ لغيرِهِ من المُصَنّفات لِما حواهُ من الفوائدِ والتحقيقاتِ الدقيقةِ.

ومُنْيَةُ: هي الأُمْنِيَةُ، قالَ الليثُ: ربما طُرِحتِ الألفُ فقيلَ مُنْيَةً على وزنِ فُعْلَةً، وجمعُها مُنَىً.[٣]

والمُصَلِّي: ويحتملُ أنه أرادَ المعنى المتقدمَ أي الخيلَ الثاني، أو أرادَ المُصَلِّي حقيقةً. والمعنى على الأولِ أنَّ أمنيةَ الثاني أن يكونَ أولاً، وفي هذا إشارةٌ إلى أنهُ حتى تكونَ صلاةُ المصلي مقبولةً يجبُ عليه أن يحفظَ هذا الكتابَ ويُطَبِّقهُ. وعلى المعنى الآخر أنَّ المصلي الحقيقي أمنيتهُ أن تكونَ صلاتهُ صحيحةً تامةً مقبولةً، فحتى يُحَقِّقَ ذلكَ فعليهِ بهذا الكتابِ. واللهُ أعلمُ.

وغُنْيَةُ: من الاستغناءِ عن الشيءِ، واستغنى الرجلُ أصابَ غِنَىً[٤].

والمُبْتَدِي: أي المُبْتَدِئ في التعليمِ. والمعنى أنَّ هذا الكتابَ يُغْنِيهِ عن غيرِهِ من الكتبِ في بابهِ.

أما التحققُ من اسمِ الكتابِ، فإنَّ النُّسَخَ المعتمدةَ لهذا المخطوطِ قد أثبتت بما لا يدعُ مجالاً للشَكِّ أنَّ اسمَ الكتابِ هو حَلْبَةُ المُجَلِّي وبُغْيَةُ المُبْتَدِي، ويَكفِي ذِكْرُ النُّسختينِ الأكثرِ وثوقاً وهما:

---

(١) انظر: لسان العرب (بغا): ١٤/٧٦.

(٢) انظر: لسان العرب (هدي): ١٥/٣٥٧وما بعدها، والقاموس المحيط (الهدىٰ): ١/١٧٣٣ و١٧٣٤.

(٣) انظر: لسان العرب (مني): ١٥/٢٩٤.

(٤) لسان العرب (غنا): ١٥/١٣٧.

١ـ النسخةُ الأصلُ التي بِخَطِّ الإمامِ ابنِ أمير حاج، والموجودةُ في مكتبةِ كُوبَرلي في تركيا، وفيها قالَ في بدايةِ كلامهِ: «ولعلَّهُ إذَا تمَّ الفراغُ من تحريرِهِ ـ بعونِ اللهِ وتيسيرِهِ ـ أن يكونَ مُسَمًّى بحَلْبَةِ المُجَلِّي وبُغْيَةِ المُهْتَدِي في شرحِ مُنْيَةِ المُصَلِّي وغُنْيَةِ المُبْتَدِي».

٢ـ النسخةُ الثانيةُ التي تأتي في المرتبةِ الثانيةِ بعدَ نسخةِ المؤلفِ هي النسخةُ العثمانيةُ، وهي مكتوبةٌ في حياةِ المؤلفِ، ومقروءةٌ عليهِ، كما عليهَا خَطُّهُ في مواضعَ كثيرةٍ، وفيها أيضاً التصريحُ بالاسمِ كما تقدَّمَ مَشكولاً مضبوطاً واضِحَاً جَلِيَّاً في وجهها وفي خاتمتها، ففي وجهها كما مَرَّ: «ولعلَّهُ إذَا تَمَّ الفراغُ منهُ...» وفي خاتمةِ المجلدِ الأولِ في الصفحةِ الأخيرةِ (الورقةِ:٣٧١)، كُتِبَ فيهَا: «تَمَّ تبييضُ هذا السِّفْرِ المباركِ من **حَلْبَةِ المُجَلِّي وبُغْيَةِ المهتَدِي** في شرحِ مُنْيَةِ المُصَلِّي وغُنْيَةِ المبتَدِي، بفضلِ اللهِ ومعونَتِهِ...».

ـ وقد صَرَّحَ ابنُ أمير حاج في كتابِهِ التقريرِ والتَّحبيرِ ـ في أكثرَ من موضعٍ ـ باسمِ كتابهِ حَلْبَةِ المُجَلِّي، وذلكَ بالإحالةِ عليهِ، والاستعانةِ بهِ في عِدَّةِ مسائلَ منها:

- في استحبابِ اقترانِ السلامِ مع الصلاةِ في الصلاةِ على النبيِّ ﷺ؛ لِيَخْرُجَ من خلافِ من قالَ بالكراهةِ وإن لم تكن ـ أي الكراهة ـ صحيحةً، قالَ: «وإن لم يكن ذلكَ صحيحاً كما بيَّنَّاه في كتابنا حَلْبَةِ المُجَلِّي»[(١)].
- مسألةُ مانعي تكليفِ المُحَالِ، عندما تَكَلَّمَ عن النومِ فقالَ: «وفي هذا مزيدُ بحثٍ وفوائد أوردتهُ في كتابي **حَلْبَةِ المُجَلِّي في شرحِ منيةِ المُصَلِّي**»[(٢)].

---

(١) التقرير والتحبير: ١/١٣.

(٢) التقرير والتحبير: ٢/٢٣٨.

ـ وقالَ ابنُ عابدين في كتابهِ المعتمدِ المشهورِ بحاشيةِ ابنِ عابدين: «وأرادَ ـ ابن نُجَيْم ـ بشرحِ المُنْيَةِ الحَلْبَةَ لابنِ أمير حاج»[1]

ـ وجاءَ في كشفِ الظُّنونِ لحاجي خليفةَ قولهُ عن شرحِ مُنْيَةِ المُصَلّي لابنِ أمير حاج: «وسَمَّاهُ حَلْبَةَ المُجَلّي وبُغْيَةَ المُهْتدِي في شرحِ مُنْيَةِ المُصَلّي»[2].

وقد وردَ في عِدَّةِ كتبٍ اسمُ الكتابِ بلفظِ حليةِ المجلي، بالياءِ، وهو تحريفٌ للكلمةِ، ومن هذه الكتبِ هديةُ العارفينَ[3]، والأعلامُ[4].

والصوابُ ما قد أثبتُّ؛ وذلكَ لأنَّ ابنَ أمير حاج ضبطهُ منقوطاً ومشكولاً في مقدمتهِ بخطِّ يدهِ في النسخةِ الأصلِ بقوله(حَلْبَةُ)، كما أنَّ النسخَ الأخرى ذكرتهُ بالباءِ أيضاً كما هو واضحٌ في بدايةِ النسخِ، كما سيظهرُ في صورةِ غلافِ إحدى النسخِ في نهايةِ هذا البابِ.

أما فيما يتعلقُ بنسبةِ هذا الكتابِ لمؤلفهِ ابنِ أمير حاج فهي واضحةٌ جَلِيَّةٌ لا غُبارَ عليها يدلُّ على ذلكَ ما قد ذكرتُ في التحققِ من اسمِ المخطوطِ، وأضيفُ إليه بعضَ النقاطِ:

١ - ما ذكرهُ صاحبُ هديةِ العارفينَ عندما ترجمَ لابنِ أمير حاج، فقد ذكرَ مصنَّفاتهُ، فقالَ: «من تصانيفِهِ ،...، وحَلْبَةُ المُجَلّي وبغيةُ المُهتدي في شرحِ مُنْيَةِ المُصَلّي»[5].

٢ - ما ذكرهُ عُمْدَةُ المُحَقّقينَ ـ في المذهبِ الحنفيّ ـ ابنُ عابدينَ من أنَّ هذا الكتابَ هو لابنِ أمير حاج، وذلكَ في أكثرَ من موضعٍ تقدَّمَ ذِكْرُ واحدٍ منها.

---

(١) حاشية ابن عابدين : ١/١٩١.

(٢) كشف الظنون: ٢/١٨٨٦.

(٣) هدية العارفين: ٢/٢٠٨.

(٤) الأعلام: ٧/٤٩.

(٥) هدية العارفين: ٢/٢٠٨.

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن أمير حاج في حلبة المجلي

بدأ ابنُ أمير حاج كتابَهُ كغيرِهِ من العلماءِ بالبسملةِ والثناءِ والصَّلاةِ على النبيِّﷺ، ثم مقدمةٍ بَيَّنَ فيها السببَ الذي دفعهُ إلى شرحِ المُنْيَةِ قائِلاً: «قد سألني فيما مَضَى من الزمانِ بَعْضُ الأحبَّةِ لديَّ والأعزَّةِ عليَّ من صالحي الإخوانِ وصحبي في المحبَّةِ من الخِلَّان في طاعةِ الرحمنِ، أن أشرحَ لهم المقدَّمةَ المُسَمَّاةَ بمُنْيَةِ المُصَلِّي وغُنْيَةِ المُبْتَدِي شرحاً يوضِّحُ لهم مقاصدها، ويكشفُ الغطاءَ عن مصادرها ومواردها؛ لاعتنائهم بقراءتها ومُدارسَتِها، واهتمامهم بتحقيقِ صريحها ومعرفةِ كنايتها وتقريرِ منطوقِها وفهمِ إشارتها، مع فقدِ تعليقٍ عليها كفيلٍ بهذا المرامِ.»، ثم عَرَضَ طريقتَهُ في الكتابِ، وبَيَّنَ اسمَ الكتابِ، ثم ختمَ مقدمتهُ بالدعاءِ بالتوفيقِ والإعانةِ على تحقيقِ مطلوبهِ، ثم بدأ بشرحِ المُنْيَةِ.

ويمكنُ تلخيصُ منهجهِ في الكتابِ وفقَ النقاطِ التاليةِ:

١ـ استخدمَ ألفاظاً فقهيَّةً مُحْكَمَةً، وكانت عباراتُهُ سهلةً وواضحةَ الدَّلالةِ على المعنى المُرادِ منها، مع قوةٍ في الأسلوبِ وخُلوِّهِ من الأخطاءِ اللغويةِ يشهدُ على مُكْنَتِهِ اللغويةِ. كما شرحَ الكلماتِ الغريبةَ ووضَّحَ دلالتها اللغويَّةَ، مستعيناً بالمعاجِمِ وكتبِ غريبِ اللغةِ. وضَبَطَ الكلماتِ المُشْكِلَةَ، مع ذِكْرِ وُجوهِ الضَّبطِ في الكلماتِ المُحْتَمِلَةِ لأكثرِ من وَجْهٍ، والإشارةِ إلى الأفْصَحِ، وبيَّنَ اللُّغاتِ الموجودةِ في الكلمةِ الواحدةِ.

٢ـ أثبتَ الاختلافاتِ بينَ ألفاظِ نُسَخِ مَتْنِ المنيةِ.

٣ـ استدلَّ ابنُ أمير حاج للمسائلِ بالقرآنِ والأحاديثِ النبويَّةِ وأَكْثَرَ منها، فقد ذكرَ لأغلبِ المسائلِ عدداً كبيراً من الأحاديثِ وبرواياتٍ مختلفةٍ، كما اعتنى بذِكْرِ راوي الحديثِ ومُخَرِّجِهِ، مع ذِكْرِ درجةِ الحديثِ صِحَّةً وضعفاً، وبيانِ مدى صَلاحِيَّتِهِ للاستدلالِ وبناءِ الحكمِ عليهِ، كما تعرَّضَ للكلامِ

على رجالِ الحديثِ جَرْحَاً وتعديلاً اعتماداً على كتبِ الأئمةِ في الجرحِ والتعديلِ عندَ الضرورةِ، وضَبَطَ أسماءَ بعضِ رواةِ الحديثِ حتى لا تُقرأ خطأً، كما ذكرَ معاني أغلبِ الأحاديثِ ووجهِ دلالتها مستعيناً بكتبِ الشروحِ، كما عرضَ لمسائلَ في مصطلحِ الحديثِ للدَّلالةِ على المطلوبِ.

٤ـ واستدلَّ ابنُ أمير حاج بالقواعدِ الفقهيةِ والأصوليةِ دونَ التعرضِ لشرحها.

٥ـ اتبعَ الطَّريقةَ الاستقرائيَّةَ، وذلكَ بجمعِ غالبِ ما كُتِبَ في المسائلِ الفقهيَّةِ المتعلقةِ بأحكامِ الصلاةِ في كتبِ المذهبِ الحنفي، لذا فقد أكثرَ من النَّقْلِ عن أئمةِ الحنفيةِ السابقينَ كالحلواني والمرغيناني والكمالِ، من أغلبِ كتبِ المذهبِ كالذَّخيرةِ، والمبسوطِ، وتحفةِ الفقهاءِ، وبدائعِ الصَّنائعِ، والفتاوى الخانيةِ وغيرِها حتى غدا كتابُهُ مرجعاً في معرفةِ أسماءِ كتبِ الحنفيةِ.

٦ـ نقلَ الخلافَ ضمنَ المذهبِ الحنفي مع الأدلةِ والتعليلِ، والمناقشةِ والتـــرجيحِ، والمقارنةِ مع المذاهبِ الأُخرى ـ المالكيةِ والشافعيةِ والحنابلةِ ـ أو مع بعضِها، وغالباً مع الشافعيةِ، ثم المالكيةِ، مع الأدلةِ والمناقشةِ وذِكْرِ سببِ الخِلافِ أحياناً، وقد يكتفي بِذِكْرِ أدلةِ الحنفيةِ ومن وافقهم فقط.

٧ـ اتَّبَعَ الدِّقَّةَ والأمانةَ في نَقْلِهِ للآراءِ الأخرى، الموافقةِ والمخالفةِ، ومن المذهبِ الحنفي ومن غيرِهِ، مما يدلُّ على سَعَةِ اطلاعهِ على كتبِ المذاهبِ، حتى أنه قد يَذْكُرُ اسمَ الكتابِ الذي نقلَ عنهُ. كما التزمَ بالموضوعيَّةِ عند ذِكْرِهِ للآراءِ ومناقشتها.

٨ـ بيَّنَ الرأيَّ المُفتى بهِ في المسألةِ، معتمداً على كتبِ المذهبِ المتقدِّمةِ، أو على اجتهادهِ من الأدلةِ واستنباطِ الأحكامِ منها.

٩ـ اعتمد على شيخِهِ المُحَقِّقِ الكمالِ بنِ الهمامِ في كـثيرٍ من المسائلِ، وأظهرَ تأدُّبَهُ معهُ ووفاءَهُ له، حيثُ لم يذكرهُ إلا بلفظِ التقديرِ كقولهِ: «شيخُنا المُحقِّقُ رحمهُ اللهُ» أو «المُحَقِّقُ».

١٠ـ أبرزَ رأيَهُ مع إظهارِ تواضِعِهِ حيثُ يقولُ: «قالَ العبدُ الضَّعيفُ غفرَ اللهُ تعالى له» أو «يقولُ العبدُ الضعيفُ» ، كما يختمُ كلامَهُ في أكثرِ المسائلِ بالدعاءِ والتوفيقِ للصَّوابِ، أو بقولهِ: «واللهُ أعلمُ».

١١ـ أكثرَ من الفوائدِ العلميَّةِ استطراداً، وجعلَ لها عناوينَ توضيحيَّةً، كقولهِ: تكميل، تذييل، تتميم، تنبيه، تنبيهات، فروع، تتمة، خاتمة، ونحوها.

١٢ـ وصَلَ المَتْنَ بالشرحِ مع التميّزِ بينهما برسمِ حرفِ المِيمِ في أوَّلِ نصِّ المَتْنِ، وحرفِ الشِّينِ في صدرِ نصِّ الشرحِ، مع مراعاةِ الارتباطِ بينهما .

١٣ـ اعتمدَ في عرضِ مسائلِ الكتابِ على ترتيبِ مَتْنِ المُنْيَةِ في ترتيبِ أبوابِهِ وفصولِهِ ومسائلِهِ.

١٤ـ اختصرَ بعضَ الكلماتِ وأشار إليها برموزٍ، بعضُها بيَّن معناه والبعضُ الآخرِ تبيَّنَ من خلالِ المقارنةِ بينَ النُّسخِ الأخرى أو مما يُفهمُ من سياقِ الكلامِ، كقولهِ: المص: وتعني المصنِّفَ، وح: وتعني حينئذٍ، وم: وتعني المتن، وش: وتعني الشرح.

وإنما لم أذكر أمثلةً على كلِّ ما ذكرتُ لوضوحِ ذلكَ جَلِيَّاً في كلامهِ كما سيأتي.

المبحث الثالث: مصادر كتاب حلبة المجلي

اعتمدَ الإمامُ ابنُ أمـير حاج في تأليفِ كتابهِ على مصادرَ كـثيرةٍ في مختلفِ أنواعِ العلومِ التي تخدمُ هذا الشرحَ، والكتبُ التي استقى منها في القسمِ الذي قمتُ بتحقيقهِ هي:

أولاً: كتب الفقه

❖ **الفقه الحنفي**

١ - المبسوطُ والزياداتُ للإمامِ محمدِ بنِ الحَسَنِ الشيبانيّ (١٨٩هـ).

٢ - النوازلُ لأبي الليثِ السَّمَرْقَنْدِيّ نصرِ بنِ محمدٍ (٣٧٣هـ).

٣ - خزانةُ الفقهِ لأبي الليثِ السابقِ.

٤ - مختصرُ القُدُوريّ للإمامِ أبي الحسينِ، أحمدَ بنِ محمدٍ البغداديّ القُدُورِيّ(٤٢٨هـ).

٥ - شرحُ مختصرِ الكرخي للقدوري السابقِ.

٦ - الأجناسُ لأَحمدَ بنِ محمدٍ الناطِفِيّ (٤٤٦هـ).

٧ - شرحُ الجامعِ الصغيرِ لفخرِ الإسلامِ أبي الحَسَنِ علي بنِ محمدٍ البزدويُّ(٤٨٢هـ).

٨ - المبسوطُ لشيخِ الإسلامِ خُواهَرْزَادَه(٤٨٣هـ).

٩ - المبسوطُ لمحمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي سهلٍ السَّرْخَسِيّ (٤٨٣هـ).

١٠ -خزانةُ الفتاوى لأحمدَ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الحنفيُّ (٥٢٢هـ).

١١ -خزانةُ الأَكْمَلِ ليوسفَ بنِ علي بنِ محمدٍ الجُرْجانيّ (بعد٥٢٢هـ).

١٢ -شرحُ مختصرِ الطَّحاويّ للإمامِ علي بنِ محمدٍ الاِسْبِيجَابِيّ(٥٣٥هـ).

١٣ -شرحُ الجامعِ الصغيرِ للصدرِ الشهيدِ حُسامِ الدين بنِ مازةَ(٥٣٦هـ).

١٤ -تحفةُ الفقهاءِ لمحمدِ بنِ أحمدَ السَّمَرْقَنْدِيّ (٥٣٩هـ).

١٥ -النصابُ أو نصابُ الفقيهِ للإمامِ افتخارِ الدين طاهرِ بنِ أحمدَ البُخاريّ(٥٤٢هـ) .

١٦ -خلاصةُ الفتاوى للبخاريّ السابق.

١٧ -الإيضاحُ للإمامِ ركنِ الإسلامِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَميرَوَيْه، الكَرْمانيّ(٥٤٣هـ).

١٨ -المحيطُ للإمامِ رضيّ الدين محمدِ بنِ محمدٍ السَّرْخَسِيّ(٥٤٤هـ).

١٩ -الحصرُ شرحُ المنظومةِ النسفيةِ للإمام علاءِ الدينِ الإسْمندِيّ السَّمرقنديّ(٥٥٢هـ)

٢٠ -جوامعُ الفقهِ المشهورُ بالفتاوى العتَّابيَّة لأحمدَ بنِ محمدٍ العتَّابيّ (٥٨٦هـ).

٢١ -بدائعُ الصنائعِ في ترتيبِ الشرائعِ لعلاءِ الدينِ الكاسانيّ(٥٨٧هـ).

٢٢ -الفتاوى الخانيةُ لقاضي خان (٥٩٢هـ).

٢٣ -شرحُ الجامعِ الصغيرِ لقاضي خان (٥٩٢هـ).

٢٤ -التجنيسُ والمزيدُ للإمامِ برهانِ الدين علي بنِ أبي بكرٍ المَرْغِينانيّ (٥٩٣هـ).

٢٥ -الهدايةُ للمَرْغِينانيّ السابقِ.

٢٦ -مختاراتُ النَّوازلِ للمَرْغِينانيّ السابقِ.

٢٧ -تتمةُ الفتاوى الصغرى للإمامِ محمود بن أحمدَ بن مازةَ البخاريّ، (٦١٦هـ).

٢٨ -ذخيرةُ الفتاوى لابنِ مازه السابق.

٢٩ -المحيطُ البرهانيُّ لابنِ مازه السابق.

٣٠ -الفتاوى الظهيريَّةُ لظهيرِ الدينِ أبي بكرٍ محمدِ بنِ أحمدَ البخاريّ (٦١٩هـ).

٣١ - خيرُ المطلوبِ في العلمِ المرغوبِ لجمالِ الدينِ الحُصَيْرِيّ (٦٣٦هـ).

٣٢ -شرحُ الزاهديّ على مختصرِ القُدُورِيّ للإمامِ نجمِ الدينِ الزاهديّ (٦٥٨هـ).

٣٣ -القنيةُ شرحِ منيةِ الفقهاءِ للزاهدي السابق.

٣٤ -الاختيارُ لتعليلِ المُختارِ لعبدِ اللهِ بنِ محمودِ بنِ مودودٍ الموصليّ (٦٨٣هـ).

٣٥ -الكافي شرحِ الوافي للإمامِ حافظِ الدينِ عبدِ الله بنِ أحمدَ النسفيّ(٧١٠هـ).

٣٦ -الغايةُ شرحِ الهدايةِ للإمامِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ السُّرُوجيُّ(٧١٠هـ).

٣٧ -النهايةُ شرحِ الهدايةِ للإمام حسام الدينِ الحسينِ بنِ علي السَّغْناقِيّ (٧١١هـ).

٣٨ -المُبْتَغى للشيخِ عيسى بنِ محمدِ القَرْشَهري الحنفيّ (بعد٧٣٤هـ).

٣٩ -غايةُ البيانِ ونادرةُ الأقرانِ للإمامِ قِوامِ الدين الإتقانيّ (٧٥٨هـ).

٤٠ -شرحُ فتحِ القديرِ للإمامِ الكمالِ بنِ الهُمامِ (٨٦١هـ).

❖ الفقه المالكي:

استمدَّ من فقهِ المالكيةِ دونَ أن يصرّحَ باسمِ الكتابِ الذي أخذَ منه، ولعلهُ ذكرَ كتباً للمالكيةِ في غيرِ القسمِ الذي بين يدي من الحلبةِ.

❖ الفقه الشافعي:

١ - التلخيصُ في الفروعِ لابنِ القاصِ (٣٣٥هـ).

٢ -فتحُ العزيزِ شرحُ الوجيزِ للرافعي (٦٢٤هـ).

٣ - المجموعُ شرحُ المهذَّبِ للإمامِ النوويّ (٦٧٦هـ).

٤ - شرحُ التنبيهِ للمُحِبّ الطبري (٦٩٤هـ).

❖ الفقه الحنبلي:

لم أجد كتاباً صرَّحَ باسمهِ فيما أخذَ من الفقهِ الحنبلي في هذا القسم.

ثانياً : كتب الحديث

١.الصِّحاح:

أ - صحيحُ البخارِيّ: المُسَمَّى بالجامعِ المسندِ الصحيحِ المختصرِ من أمورِ الرسولِﷺ وسننهِ وأيامِهِ للإمامِ محمدِ بنِ إسماعيلَ البخاريّ(٢٥٦هـ).

ب -صحيحُ مسلمٍ للإمامِ مسلمِ بنِ الحَجَّاجِ القُشَيْرِيّ النَّيْسابورِيّ (٢٦١هـ).

ت -صحيحُ ابن حِبَّانَ للإمامِ محمدِ بنِ حِبَّانَ البُسْتِيّ (٣٥٤هـ).

ث -المُسْتَدْرَكُ على الصحيحين للإمامِ الحاكمِ محمد بنِ عبدِ الله النَّيْسابورِيّ (٤٠٥هـ)، لكن لم يُصَرِّح باسمهِ، وإنما اكتفى بقولِهِ:" رواهُ الحاكم".

٢ـ السُّنن :

أ - السُّننُ للإمامِ أبي داودَ سليمانَ بنِ الأَشْعَثِ السَّجِسْتانيّ (٢٧٥هـ).

ب - السُّننُ للإمامِ ابنِ ماجه محمدِ بنِ يزيدٍ القَزْوِيْنِيّ (٢٧٣هـ).

ت - سننُ التِّرمِذِيّ للإمامِ محمدِ بنِ عيسى التِّرْمِذِيّ (٢٧٩هـ).

ث - السُّننُ للإمامِ أحمدَ بنِ شُعَيْبٍ النسائيّ (٣٠٣هـ).

ج - الأوسطُ في السُّننِ والإجماعِ والاختلافِ للإمامِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ المنذِرِ النَّيْسَابُورِيّ (٣١٨هـ) ولم يصرح به.

ح - السُّننُ للإمامِ علي بنِ عمرَ الدَّارَقُطْنِيّ(٣٨٥هـ).

خ - السُّننُ الكبرى للإمامِ أحمدَ بنِ الحسينِ البيهقي (٤٣٥هـ).

٣ـ المعاجم:

- المعجمُ الكبيرُ والأوسطُ للإمامِ سليمانَ بنِ أحمدَ الطَّبَرانيّ (٣٦٠هـ).

٤ـ المسانيد:

أ - مسندُ الإمامِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ حنبل الشيبانيّ(٢٦٤هـ).

ب - مسندُ الإمامِ أبي بكرٍ أحمدَ بنِ عمروٍ بنِ عبدِ الخالقِ البصريّ البزَّار (٢٩٢هـ).

ت - مسندُ الشهابِ للقُضاعيّ (٤٥٤هـ).

٥ـ المصنَّفات والآثار:

ـ مصنَّفُ الإمامِ ابن أبي شَيْبَةَ عبدِ الله بنِ محمدٍ العَبْسِيّ الكُوفِيّ(٢٣٥هـ).

ثالثاً: كتب شروح الحديث:

- شرحُ معاني الآثارِ لأحمدَ بنِ محمدِ بنِ سلامةَ الطَّحاويّ (٣٢١هـ).
- المفهمُ لِما أشكلَ من كتابِ مسلمٍ للقرطبيّ(٦٥٦هـ).

رابعاً: كتب رجال الحديث:

- تقريبُ التهذيبِ لابنِ حَجَرٍ العسقلانيّ(٨٥٢هـ).

خامساً: كتب اللغة:

١ -الصِّحاحُ للإمامِ إسماعيلَ بنِ حمَّادٍ الجَوْهَرِيّ التركيّ الفارابيّ (٣٩٣هـ).

٢ -المغربُ في ترتيبِ المعربِ لناصِر بنِ عبدِ السَّيِّدِ المُطَرِّزِيّ (٦١٠هـ).

٣ -القاموسُ المحيطُ للإمامِ محمدِ بنِ يعقوبَ الفيروز آباديّ الشِّيرازِيّ (٨١٧هـ).

المبحث الرابع : المكانة العلمية لكتاب حلبة المجلي

تبوأ كتابُ حلْبةِ المُجَلّي مكانةً جليلةً بينَ كتبِ الفقهِ الحنفيّ، فهو يُعَدُّ مصدراً من مصادرِهِ؛ إذ يُعتمدُ عليهِ في بيانِ الراجحِ والمُفْتى بهِ في المذهبِ، ويشهدُ لهذهِ المكانةِ ما ظهرَ من أثرِ هذا المخطوطِ في العديدِ من الكتبِ والمؤلفاتِ الحنفيةِ التي جاءت بعدَهُ، فاعتمدت عليهِ في الكثيرِ من المسائلِ، وأحالت إليهِ، ومن أهمِّ هذهِ الكتبِ:

١ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**: للإمامِ ابنِ نُجَيْمٍ(٩٧٠هـ)، وذلك كما في المثالينِ التاليينِ:

- قالَ ابنُ نُجَيْمٍ: «يجوزُ الوضوءُ فيما ما لم يَغْلِبْ على ظَنِّ المتوضىءِ أنَّ ما يغترِفُهُ لإسقاطِ فرضٍ ماء مستعمل أو ما يُخالِطُهُ منه مقدارُ نصفهِ فصاعداً فكُن على هذا مُعتمداً كذا في شرحِ مُنْيَةِ المُصَلّي للعلَّامَةِ ابنِ أميرِ حاج رحمهُ اللَّهُ تعالى».[١]

- وفي تعريفِ الماءِ المستعملِ: «ثُمَّ رأيتُ بعدَ هذا العلَّامَةَ ابنَ أميرِ حاج في شرحِ مُنْيَةِ المُصَلّيَ صَرَّحَ بما ذكرتُهُ وقالَ: الماءُ المستعملُ هو الماءُ الذي لاقَى الرَّجُلَ الذي زالَ حدثُهُ.»[٢]

٢ـ **حاشية الطَّحطاوي على مراقي الفلاح**: للإمامِ أحمدَ الطَّحطاويّ(١٢٣١هـ)، ومن الأمثلةِ التي اعتمدَ فيها على الحلبةِ:

- في الوضوء: «وفي ابنِ أميرِ حاج يجبُ إيصالُ الماءِ إلى أهدابِ العينينِ وموقيهما.»[٣]

---

(١) البحر الرائق: ١/٨٢.

(٢) البحر الرائق: ١/١٠٤.

(٣) حاشية الطَّحطاوي: ص٤١.

- وفيه أيضاً: «وقُدِّمَتِ المضمضةُ لشرفِ منافعِ الفمِ كما في ابنِ أميرِ حاج.»[١]

٣ـ **حاشية رد المحتار على الدر المختار** لابنِ عابدين(١٢٥٢هـ)، والتي تُعَدُّ من أهمِّ كتبِ الحنفيَّةِ، فهي خاتمةُ الشُّروحِ والتحقيقاتِ في المذهبِ.

فقد أكثر ابنُ عابدينَ من النقلِ عن الحَلْبَةِ والاعتمادِ عليها، مما يؤكدُ أهميتها من بينِ كتبِ المذهبِ:

- ففي التلفظِ بالنيةِ في الوضوءِ: «وفي الفتحِ: لم يُنقل عن النبيِّ وأصحابهِ التلفظُ بها لا في حديثٍ صحيحٍ ولا ضعيفٍ وزادَ ابنُ أمير حاج ولا عن الأئمةِ الأربعةِ.»[٢]
- وفي غُسْلِ الجمعةِ: «لكن استظهرَ ابنُ أمـــير حاج في الحلبةِ استنانهُ للجُمعةِ لنقلِ المواظبةِ عليهِ وبسَطَ ذلكَ.»[٣]
- وفي فصلِ البئرِ: «وأفادَ في النهر أنَّ المائتين واجبتان والمائةَ الثالثةَ مندوبةٌ، فقد اختُلِفَ التصحيحُ والفَتْوَى، وضَعَّفَ هذا القولَ في **الحَلْبةِ** وتَبِعَهُ في البحر.»[٤]
- وفي مطلبِ فاقدِ الطُّهورين: «قالَ في **الحَلْبَةِ**: وهذا يُشيرُ إلى أنه لو كان بحضرتِهِ أو بقربٍ منهُ ماءٌ تجبُ الإعادةُ لِتَمَحُّضِ كونِ المنعِ من العبدِ.»[٥]

---

(١) المصدر السابق: ١/٤٦.

(٢) حاشية ابن عابدين: ١/١٠٨.

(٣) حاشية ابن عابدين: ١/١٦٨.

(٤) المصدر السابق: ١/٢١٥.

(٥) المصدر السابق: ١/٢٥٣.

المبحث السادس: وصف نسخ مخطوط حلبة المجلي

تعدَّدَت نُسَخُ المخطوطِ ووُجِدت في ثلاثِ مكتباتٍ رئيسيَّةٍ وهي: مكتبةُ كُوْبَرلِي في فَيْصلِ يَارَه في تُركِيَّا، وفيها نسخةٌ واحدةٌ بخطِّ المؤلفِ، ومكتبةُ الأسدِ في دمشقَ، وفيها ثلاثُ نسخٍ، والكتُبُ خانَة الخِدِيوِيَّةِ في مصرَ، وفيها ثلاثُ نُسَخٍ كذلك.

وقد حصلتُ على أربعِ نُسَخٍ منها واعتمدتُ ثلاثَ نُسَخٍ وفيما يلي وصفٌ لهذهِ النُّسَخ:

الأولى وهي النسخة الأصل:

وهي نسخةُ كُوبَرلِي في مكتبةِ فيصل يَارَه في تركيا، وهي أهمُّ النُّسَخِ؛ لأنها مكتوبةٌ بخطِّ المؤلفِ ابنِ أمير حاج، وتقعُ في مجلَّدينِ، رقمُ تسلسلِ الجُزءِ الأوَّلِ: (٦٠٦)، وعددُ أوراقِهِ: (٢٠٣)، وكلُّ ورقةٍ ذاتُ وجهينِ(أ - ب)، ورقمُ تسلسلِ الجُزْءِ الثاني: (٦٠٦)، وعددُ أوراقِهِ: (٢٧٥)، وهي ذاتُ وجهينِ أيضاً (أ - ب)، وعددُ الأسطرِ في كلِّ ورقةٍ (٢٦) سطراً، ومتوسِّطُ عددِ الكلماتِ في كلِّ سطرٍ ما بين:(١٣و١٦)، وتحتوي كلُّ ورقةٍ على تعقيبةٍ في نهايتها تشيرُ إلى بدايةِ الورقةِ التي بعدها.

أما الخطُ الذي كُتَبِت بهِ فهو خَطٌّ نَسخِيٌّ واضحٌ تقريباً، والنُّسخةُ كاملةٌ لا نقصَ فيها، لا في أولها ولا في آخرها إلا أنه في **القسمِ الذي قمتُ بتحقيقهِ** كانَ هناكَ سقطٌ لورقةٍ كاملةٍ بوجهيها، وقد أشرتُ إلى ذلكَ أثناءَ التحقيقِ. وتبدأ النسخةُ بمقدِّمةِ المؤلفِ: «الحمدُ للهِ عظيمِ الفضلِ والطَّولِ...»، وتنتهي ببحثِ أجرِ تشييعِ الجنازةِ، ثم خاتمةِ المؤلفِ.

وقد ميَّزَ ابنُ أمير حاج بينَ المَتْنِ والشَّرحِ برسْمِ حرفِ الميمِ في أوَّلِ المَتْنِ وحرفِ الشِّينِ في أولِ الشرحِ، باستخدامِ لونينِ: الأحمرُ للمَتْنِ والأسودُ للشرحِ، ويغلبُ على هذهِ النسخةِ عدمُ ضبطِ الحروفِ رَسْماً، وما كان من لفظٍ مُشْكِلٍ فإنَّ الإمامَ يكتبُ ضبطَهُ كتابةً، كما تخلو هذهِ النُّسخةُ من علاماتِ

الترقيمِ، ولهذهِ النُّسخةِ هامشٌ كبيرٌ، كتبَ المؤلفُ في الأيمنِ والأيسرِ منهُ مااستدركهُ، وذلكَ بوضعِ إشارةٍ مميزةٍ في المحلِ الواجبِ استدراكهُ أو تصحيحهُ، مما يجعلُ الكلماتِ تختلِطُ مع بعضِها أحياناً.

وقد كُتِبَ العنوانُ في الورقةِ الأُولى من المخطوطِ بخطٍّ أحمرَ مضبوطٍ ضبطاً كاملاً وفقَ الشكلِ التالي:

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ من

كتابـــــِ حَلْبَةِ المُجَلِّي وبغيةِ المُهتَدِي

في شرحِ منيةِ المُصَلِّي وغنيةِ المُبْتَدِي

تأليف شيخنا الإمامِ الصَّدرِ الهمام

العالِمِ العَلامَةِ أبي اليُمنِ مُحَمَّدٍ

ابنِ أمير حَاج الحَنَفِيّ

عامله اللهُ

بِلُطْفِهِ

الخَفيّ

وفي أسفلِ العنوانِ تمَّ طباعةُ خاتَمِ تملِيكٍ مكتُوبٍ عليهِ: هذا مما وقَفَهُ الوزيرُ أبو العبَّاسِ بنِ الوزيرِ أبي عبدِ اللهِ محمدٍ عُرِفَ بِكُوبرلِي أقالَ اللهُ عِثارَهُما(١٠٨٨هـ)

ثم طباعةُ خاتَمٍ آخرَ مكتوبٌ عليهِ: إنما لكلِّ امرئٍ ما نوى

وقد جعلتُ هذهِ النُّسخةَ الأصلَ الذي اعتمدتُ عليهِ في كتابةِ المخطوطِ؛ لكونها مكتوبةً بخطِّ المؤلِّفِ، فَأَثْبَتُّ ما جاءَ فيها، وقارنتُ بها بقيّةَ النُّسخِ، مثبتاً الاختلافاتِ معها في الهامشِ، ورمزتُ لها بـ (أ).

والذي يؤكِّدُ أنَّ هذهِ النُّسخةَ هي الأصلُ قولُ ابنِ أمير حاج في الصَّفحةِ الأخيرةِ من الكتابِ: «وقد اتَّفقَ الفراغ من تَبْييضِ هذا السِّفْرِ المُباركِ في يومِ الاثنين، السابعِ والعشرينَ من شهرِ ربيعٍ الأولِ، من سنة سبعٍ وستينَ وثمانمائةٍ على يَدَي مؤلِّفِهِ، بمنزلِهِ بالمدرسةِ الحَلاويةِ النُّوريةِ بحلبَ المحروسةِ، لا زالت رباعُها بالفضلِ مأنوسةً».

الثانية: النسخة العثمانية

وهي نسخةُ المكتبةِ العثمانيَّةِ في حلبَ، وقد نُقِلَت مخطوطاتُها إلى مكتبةِ الأسدِ في دمشقَ، وتأتي في المرتبةِ الثانيةِ من حيثُ الأهمِّيَّةِ؛ لكونها مكتوبةً في حياةِ المؤلفِ، ومن أصلهِ المُبَيَّضِ بخطِّهِ، ومقابلةً بنسختِهِ، ومقروءَةً عليهِ، بل وعليها خَطُّهُ في مواضِعَ كثيرةٍ، كما فيها بعضُ التعليقاتِ للمؤلفِ، أثبتها تلميذُهُ أثناءَ قراءتِها عليهِ، كما في الورقةِ (١٢٠)، بالإضافةِ للتصحيحاتِ العديدةِ على هامشِهِ، مع ذكرِ بعضِ المطالبِ والعناوين الإيضاحيةِ.

والناسخُ لهذهِ النسخةِ هو: الشيخُ محمودُ بنُ إسماعيلَ العَيْنِيّ الحلبيُّ، كتبها عن المؤلف، وقرأها عليهِ في حياتِهِ، وقد فرغَ من نسخِها في يومِ الخميسِ العاشرِ من ذي القعدةِ سنةَ(٨٨٠هـ)، فرغَ من نَسْخِ الجزءِ الأولِ في الثالثِ من شهرِ رجبَ سنةَ(٨٧٣هـ)، وتَوَقَّفَ عندَ نهايةِ شرحِ الشرطِ الثالثِ من شروطِ الصلاةِ وهو سترُ العورةِ، ثم بدأ المُجَلَّدَ الثاني بالشرطِ الرابعِ؛ وهو استقبالُ القبلةِ، وتمَّ الفراغُ من نسخِهِ سنةَ(٨٨٠هـ).

ورقمُ تسلسلِ الجُزءِ الأولِ في مكتبةِ الأسدِ: (١٥١٥٥ م أ)، وعددُ أوراقِهِ: (٣٩١) ورقةٍ، وهي ذاتُ وجهينِ(أ - ب)، ورقمُ تسلسلِ الجُزْءِ الثاني: (١٥١٥٦ م أ)، وعددُ أوراقِهِ: (٣٢٤) ورقةٍ، وهي ذاتُ وجهينِ(أ - ب)، وتحتوي كلُّ ورقةٍ على تعقيبةٍ في نهايتها لتشيرَ إلى بدايةِ الورقةِ التي بعدها، وعددُ الأسطرِ في كلِّ ورقةٍ: (٢١) سطراً، قد يَزِيدُ وقد يَنْقُصُ في بعضِ الأحيانِ، ومتوسِّطُ عددِ الكلماتِ في كلِّ سطرٍ ما بينَ:(٩-١١) كلمةً.

كُتِبَت النسخةُ بخطٍّ نَسْخِيٍّ لا طمسَ فيهِ، وإن تعذرت قراءتُهُ أحياناً بسببِ عدمِ الوضوحِ، وهذهِ النُّسخةُ كاملةٌ لا سقطَ فيها، إلا في موضِعين: في الورقةِ(٣٩)، والورقةِ(٤٤)، تبدأ بمقدّمةِ المؤلّفِ: «الحمدُ للهِ عظيمِ الفضلِ والطَّوْلِ» وتنتهي ببحثِ أجرِ تشييعِ الجنازةِ، ثم خاتمةِ المؤلّفِ، وقد ضُبِطَت في هذهِ النُّسخةِ الكلماتُ المُشْكِلةُ رَسْماً.

كما أنها تَخْلُو عن علاماتِ الترقيمِ، ويحتوي هامشها على بعضِ التصحيحاتِ التي تدارَكَ فيها الناسخُ ما أسقطَهُ من كلامِ المؤلفِ، مُثْبِتَاً إيّاها على الهامشِ الأيمنِ أو الأيسرِ مع الإشارةِ إلى موضِعِ السَّقَطِ.

وقد كُتِبَ عنوانُ الكتابِ على صفحةِ الغلافِ بخطٍّ أسودٍ جميلٍ، وفقَ الشكلِ التالي:

الجُزْءُ الأولُ من كتابِ منيةِ المُصَلّي

للأمير حاج على مذهبِ الإمامِ الأعظمِ

أبي حنيفة النعمان

رضي اللهُ عنهُ

آمين

ثم عِدَّةُ أسماءٍ يبدو أنها تخصُّ الذين تملَّكوا هذا المخطوطَ، مع بعضِ الفوائدِ التي طُمِسَ معظمها.

وقمتُ بمقارنةِ هذهِ النُّسخةِ مع النُّسخةِ الأصلِ، وأثْبَتُّ اختلافاتِها عنها في الهامشِ ورمزتُ لها بالحرفِ (ب).

الثالثة: النسخة الأحمدية

نسبةً إلى المكتبةِ الأَحْمَدِيَّةِ في حلبَ التي كانت فيها أولاً، وقد نُقِلَت مخطوطاتُها إلى مكتبةِ الأسدِ في دمشقَ، وتأتي في المرتبةِ الثالثةِ من حيثُ الأهمِّيَّةِ، والناسخُ لها محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ حسنِ بنِ عقيلٍ، من قريةِ رام حمدان، فرغَ من نسخها في يومِ الخميسِ ١٤صفرسنة (١١٢١هـ)، وتقعُ هذه النُّسخةُ في مجلَّدٍ واحدٍ، ورقمُ التسلسلِ في مكتبةِ الأسدِ: (١٣٧٧٣)، وعددُ أوراقِهِ: (٤٨١) ورقةً، كلُّ ورقةٍ ذاتُ وجهينِ(أ – ب)، وتحتوي كلُّ ورقةٍ على تعقيبةٍ في نهايتها لتشيرَ إلى بدايةِ الورقةِ التي بعدها، وعددُ الأسطرِ في كلِّ ورقةٍ :(٣١) سطراً، قد يَزيدُ، وقد ينقُصُ أحياناً، ومتوسِّطُ عددِ الكلماتِ في كلِّ سطرٍ ما بينَ: (١٥-١٧) كلمةً، وقد كُتِبَت بِخطٍّ نَسْخِيٍّ واضحٍ جميلٍ لا طَمْسَ فيهِ.

النُّسخةُ كاملةٌ لا سَقَطَ فيها إلا في موضِعٍ واحدٍ في الورقةِ(١٥)، وفي بدايتها فهرسٌ لعناوينِ المخطوطةِ وأرقامِ صفحاتِها من إعدادِ الناسِخِ، وتبدأ بمقدِّمةِ المؤلفِ: «الحمدُ للهِ عظيمِ الفضلِ والطَّوْلِ»، وتنتهي ببحثِ أجرِ تشييعِ الجنازةِ، ثم خاتمةِ المؤلِّفِ.

وقد ضُبِطَت الكلماتُ المُشْكِلةُ رَسْماً، وتخلو النسخةُ من علاماتِ الترقيمِ. ومكتوبٌ على هامشها بعضُ التصحيحاتِ القليلةِ، تداركَ فيها الناسخُ ما أسقطهُ من كلامِ المؤلفِ، وسجلَّهُ على الهامشِ الأيمنِ أو الأيسرِ، مع الإشارةِ إلى موضعِ السقطِ، وكُتِبَ على صفحةِ الغلافِ عنوانُ الكتابِ بخطٍّ أسودٍ جميلٍ، وفقَ الشكلِ التالي:

شرحُ المنيَةِ إلى العلّامَةِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدٍ

المشهورِ بابنِ أمير حاج الحلبيّ

رحمهُ اللهُ

تعالى

وقد قمتُ بمقارنةِ هذهِ النُّسخةِ مع النُّسخةِ الأصلِ، وأثبتُّ اختلافاتِها عنها في الهامشِ ورمزتُ لها بالحرفِ (ج).

الرابعة: نسخة مكتبة الأسد

وهي موجودةٌ في مكتبةِ الأسدِ بدمشقَ، وتقعُ في مجلَّدٍ واحدٍ، ولا يُعرَفُ اسمُ ناسِخِها، ولا تاريخُ الفراغِ من نَسْخِها؛ لِضَياعِ الورقةِ الأخيرةِ من المخطوطِ، ورقمُ التسلسلِ في مكتبةِ الأسد:(١٦٢١١)، وعددُ أوراقِها: (٣٧٥) ورقة، كلُّ ورقةٍ ذاتُ وجهينِ (أ - ب)، وعددُ الأسطرِ في كلِّ ورقةٍ: (٣٥) سطراً غالباً، ومتوسِّطُ عددِ الكلماتِ في كلِّ سطرٍ ما بينَ(١٣-١٥) كلمةً، وتحتوي هذهِ النُّسخةِ على تعقيبةٍ في نهايةِ كلِّ ورقةٍ تشيرُ إلى بدايةِ الورقةِ التي بعدها. وعلى هامِشِها بعضُ التصحيحاتِ القليلةِ، تداركَ فيها الناسخُ ما أسقطهُ من كلامِ المؤلفِ، وذلكَ على الهامشِ الأيمنِ أو الأيسرِ، مع الإشارةِ إلى موضعِ السَّقَطِ.

وقد كُتِبَت النسخةُ بخطٍّ نَسْخِيٍّ واضحٍ جميلٍ لا طَمْسَ فيهِ، ولكن الذي يُمَيِّزُ هذه النُّسخةِ عن سابقاتها هو كثرةُ السَّقَطُ فيها، بالإضافةِ لذلكَ فإنَّ الورقةَ الأخيرةَ ضائِعةٌ، وهي التي يُكْتَبُ عيها اسمُ الناسخِ والمالكِ عادةً، وتبدأ بمقدِّمةِ المؤلِّفِ: «الحمدُ للهِ عظيمِ الفضلِ والطَّوْلِ»، وتنتهي ببحثِ أجرِ تشييعِ الجنازةِ، ثم خاتمةِ المؤلفِ، وقد ضبطَ بعضَ الكلماتِ المُشْكِلَةِ رَسْماً، كما تخلو النسخةُ عن علاماتِ الترقيمِ، وكُتِبَ على صفحةِ الغلافِ عنوانُ الكتابِ بخطٍّ أسودٍ جميلٍ، وفقَ الشكلِ التالي:

كتـــــــــــابُ شرحِ مُنيةِ المُصَلِّي

تأليـفَ الشيخِ الإمامِ العالِمِ العلَّامةِ

العمدَةِ الهمامِ الحَبْرِ البَحْرِ الفَهَّامَةِ

أبي عبدِ اللهِ بنِ أمير الحاج

الحنفيِّ عاملَهُ اللهُ

بلطفِهِ الخَفِيِّ

ورحمهُ وأعادَ

علينا من

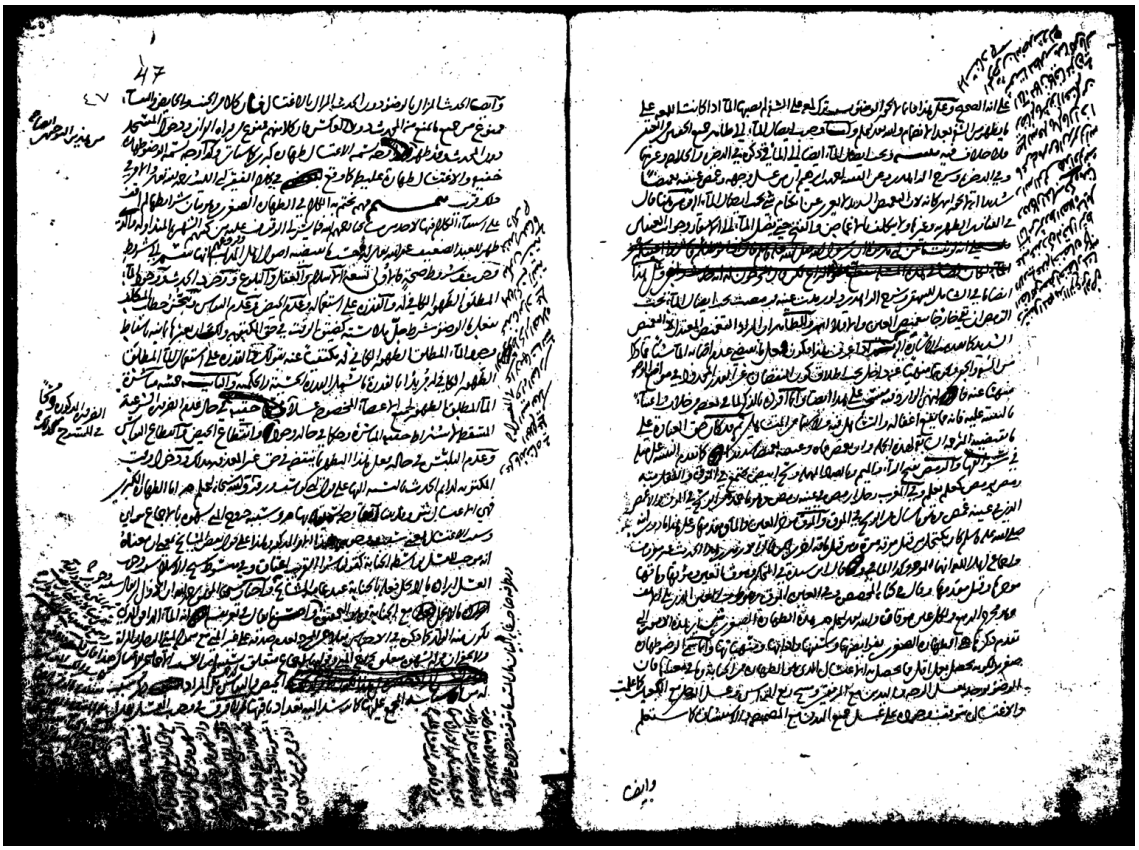
بركاتهِ

آمين

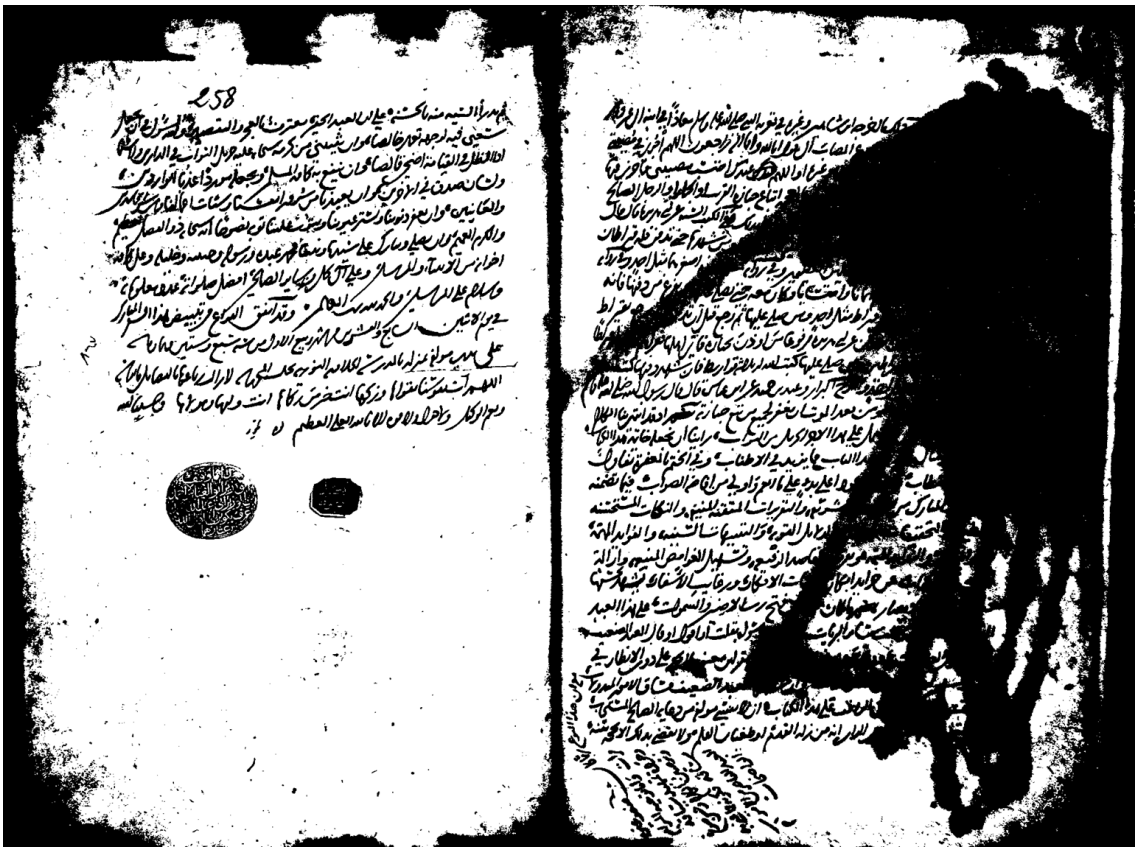
وبناءً على ما ذكرتُ من كثـــرةِ السَّقَطِ في هذه النسخةِ لم أقارنها مع الأصلِ ولا مع غيرها ولم أعتمدها، إلا في بعضِ الأحيانِ على سبيلِ الاستئناسِ والاستيضاحِ، ولم أُشِر إلى ذلكَ.


كتاب الجزء الاول من حلبة المجلي وبغية المبتدي
في شرح منية المصلي وغنية المبتدي
تأليف شيخنا الإمام الصدر الهمام
العالم العلامة أبي المنن محمد
ابن ابي بكر الحنفي
عامله الله
بلطفه
بمحمد

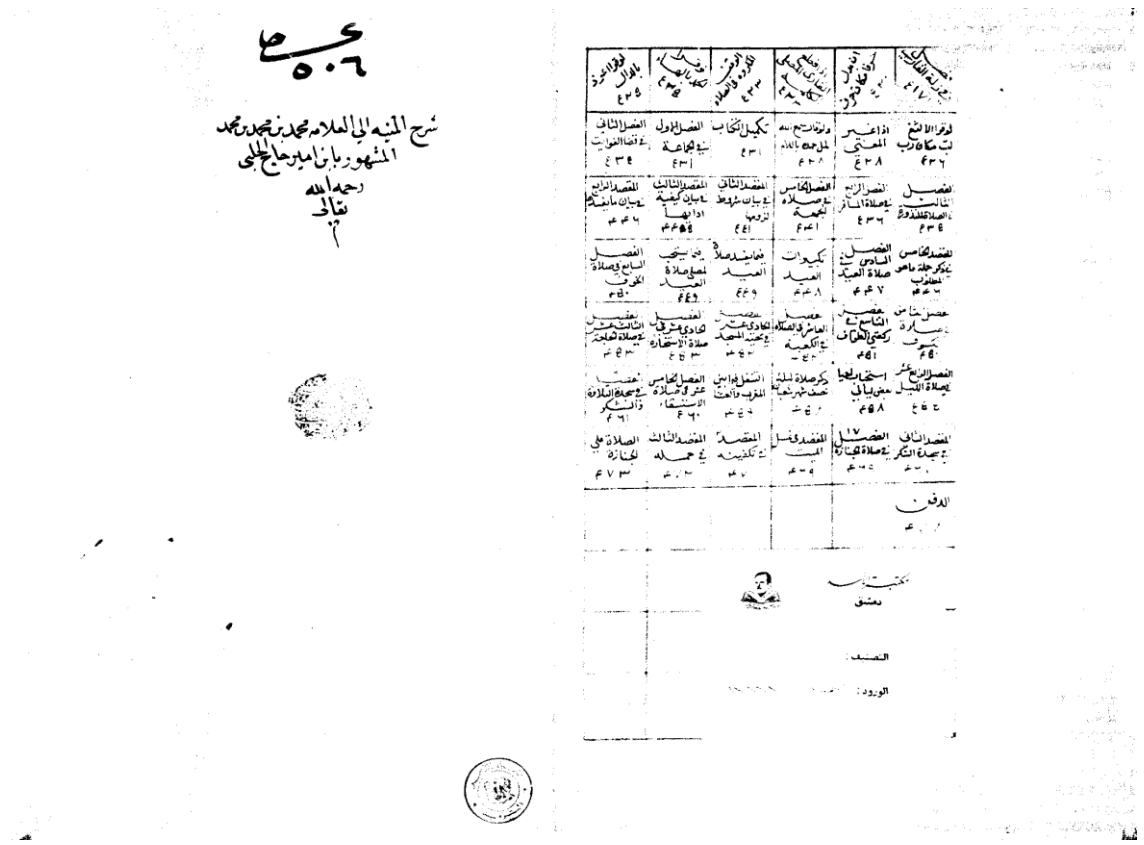
صورة غلاف نسخة كوبرلي "الأصل"



صورة ورقة من نسخة كوبرلي ويظهر فيها بداية فصل الغسل تحت منتصف الوجه (ب) بقليل.



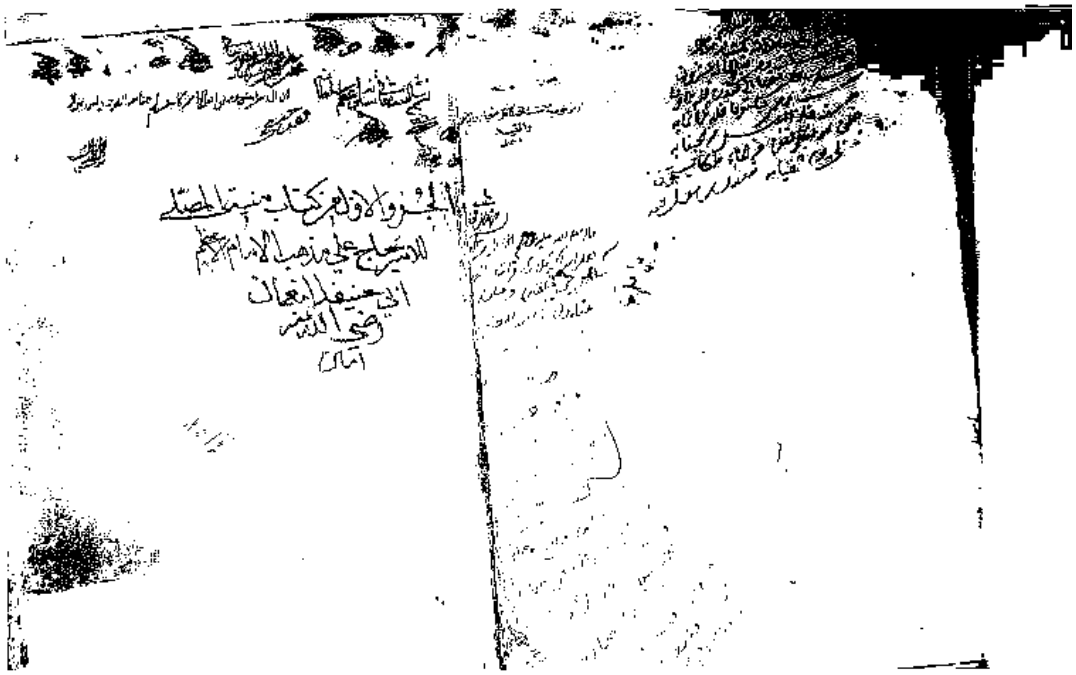
صورة آخر ورقة من نسخة كوبرلي

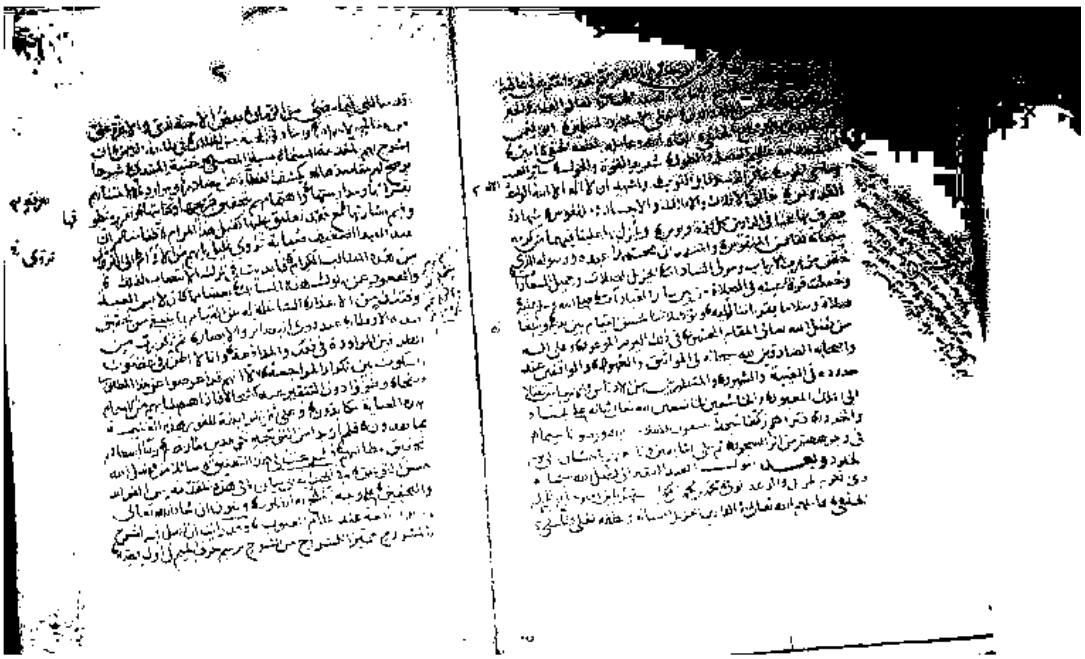


صورة الورقة الأولى والثانية من النسخة الأحمدية(ج)

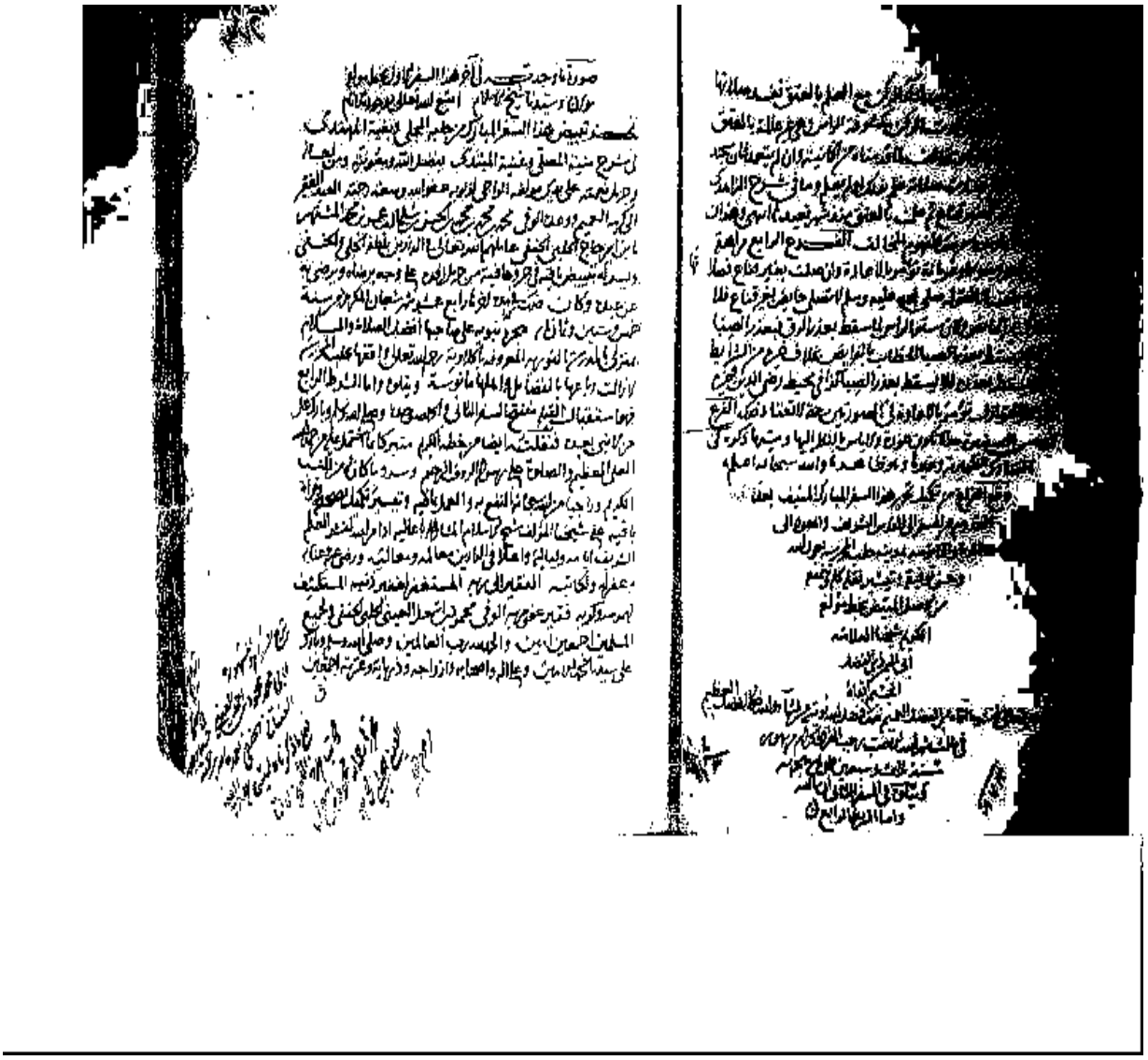


صورة ورقة من النسخة الأحمدية تحتوي على جزء من فصل الغسل





صورة غلاف النسخة العثمانية (ب) وإحدى أوراقها



صورة آخر ورقة من النسخة العثمانية